الحوار النبوي
مع وفد نصارى نجران
نموذج للتسامح
والتعايش السلمي بين الأديان

إعداد

د/ محمد رضا رمضان البنداري

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

{بسم الله الرحمـن الرحيم}

الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران: نموذج للتسامح والتعايش السلمي بين الأديان

محمد رضا رمضان البنداري

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية-كلية أصول الدين-المنصورة- جامعة الأزهر-مصر.

البريد الجامعي: mohamed.reda@azhar.edu.eg

البريد الالكتروني: drmohamedreda1@gmail.com

ملخص الدراسة:

تكمن أهمية هذا البحث في إبراز أهمية الحوار بين الأديان في تحقيق السلام والتعايش السلمي وذلك من خلال دراسة نموذج فريد للتسامح والتعايش السلمي بين الأديان، وهو الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران، والعمل على استخلاص الدروس والعبر من هذا الحوار، وتطبيقها في الواقع المعاصر.

وقد اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث: المبحث الأول: الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران، المبحث الثاني: وثيقة نصارى نجران، المبحث الثالث: نتائج الحوار وسبل الاستفادة منه في تعزيز التسامح والتعايش السلمي، الخاتمة: وفيها أهم النتائج وأبرز التوصيات، ثم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وقد استدعى ذلك استخدام عدة مناهج من أهمها: المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي، وذلك بجمع النصوص المتعلقة بموضوع الدراسة، واستنباط أهم ما تضمنته من أسس للتسامح والتعايش السلمي بين المسلم وغيره. وتوصلت من خلال هذه الدراسة إلى عدد من النتائج منها: التأكيد على أن الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران هو نموذج فريد للتسامح والتعايش السلمي بين الأديان، أرسى النبي- ﷺ -من خلال هذا الحوار القواعد الكبرى للتواصل

الحضاري والسلام العالمي والتعايش السلمي بين الشعوب والأديان، حرص الدولة الإسلامية على حماية حقوق الأقليات غير المسلمة، ومنحهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية، الإسلام دين يدعو إلى التسامح والتعايش السلمي، وأن الممارسات التي لا تتفق مع هذه القيم لا تعكس تعاليم الإسلام.

ومن أبرز التوصيات: ضرورة تعزيز الحوار بين الأديان على جميع المستويات، الرسمية والشعبية. والعمل على نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي بين مختلف الأديان والثقافات. وضرورة تبني نموذج الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران في الحوارات بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات.

الكلمات المفتاحية: الحوار – نصارى– نجران– التسامح– التعايش السلمي

The Prophetic Dialogue with the Christian Delegation from Najran: A Model for Tolerance and Peaceful Coexistence Among Religions

Mohamed Reda Ramadan Al-Bandari
Islamic Invitation and Culture Department - Faculty of Religious Foundations - Al-Azhar University - Mansoura-Egypt
University Email: mohamed.reda@azhar.edu.eg
Personal Email: drmohamedreda1@gmail.com

Abstract

The significance of this research lies in highlighting the importance of interfaith dialogue in achieving peace and peaceful coexistence. It does so by studying a unique model of tolerance and peaceful coexistence among religions: the Prophetic dialogue with the Christian delegation from Najran. The study aims to extract lessons and insights from this dialogue and apply them in contemporary society.

The research includes an introduction, a prelude, and three sections The Prophetic Dialogue with the Christian Delegation from Najran The Najran Christian Document Dialogue Results and Ways to Utilize Them in Enhancing Tolerance and Peaceful Coexistence.The conclusion summarizes the main findings and recommendations, followed by the list of sources, references, and an index of topics.

Several approaches were employed in this study, primarily the inductive and deductive methods. These involved gathering texts related to the study topic and deducing fundamental principles of tolerance and peaceful coexistence between Muslims and others.

The study yielded several results, including Confirmation that the Prophetic dialogue with the Christian delegation

from Najran is a unique model of tolerance and peaceful coexistence among religions The Prophet (peace be upon him) laid the groundwork for cultural communication, global peace, and peaceful coexistence among nations and religions The Islamic state is committed to protecting the rights of non-Muslim minorities, granting them the freedom to practice their religious rituals Islam is a religion that advocates tolerance and peaceful coexistence, and practices contrary to these values do not reflect Islamic teachings

Among the key recommendations are The necessity to enhance interfaith dialogue at all levels, both official and grassroots Promoting a culture of tolerance and peaceful coexistence among different religions and cultures

Adopting the model of the Prophetic dialogue with the Christian delegation from Najran in dialogues between Muslims and people of other faiths

Keywords: Dialogue, Christians, Najran, Tolerance, Peaceful Coexistence

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا ونبينا محمد أفضل الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فالساحة العالمية تشهد في الوقت الحاضر تحديات عديدة على جميع المستويات، ويتضح ذلك للمتابع لأحداثها وتطوراتها من خلال كثرة الصراعات والحروب والنزاعات التي تؤدي إلى الكثير من القتل والتدمير والفساد وغيرها، وترجع هذه التحديات إلى أسباب عديدة، منها: عدم الوعي الكافي بمقتضيات العيش المشترك بين أبناء الديانات المختلفة.

وفي هذا السياق، يبرز نموذج الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران كنموذج فريد للتسامح والتعايش السلمي بين الأديان. فلقد أظهر النبي محمد ﷺ روح التسامح والمحبة تجاه النصارى، واستقبل وفد نجران بكل حفاوة واحترام، وسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية، كما سمح لهم بمناقشة عقائدهم معه.

وفي نهاية الحوار، تم إبرام معاهدة سلام معهم. والناظر في هذه المعاهدة يجد أنها تعترف بحقوق النصارى في الحفاظ على أماكن عبادتهم، وحماية ممتلكاتهم، وممارسة شعائرهم الدينية دون أي تدخل. كما أنها تحدد المبادئ الأساسية التي تعزز التعايش السلمي بين المسلمين والنصارى، وتؤكد على احترام المعتقدات والممارسات الدينية لبعضهم البعض، وتدعو إلى الحوار كوسيلة لحل أي نزاعات أو سوء تفاهم قد ينشأ بين الطائفتين.

وقد أدت هذه الوثيقة دورا حاسما في العلاقات بين الأديان خلال تلك

الفترة الزمنية. وساعدت في بناء جسور التفاهم والتعاون بين المسلمين والنصارى، مما شكل سابقة للتفاعلات المستقبلية. وكانت مبادئها بمثابة إرشاد للمسلمين لإقامة علاقات سلمية مع الطوائف الدينية الأخرى.

ومن هنا تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يجسد قيم التسامح والاحترام والحوار، التي يجب أن تسود العلاقات بين مختلف الأديان والثقافات. فهو يمثل نموذجا يحتذى به في بناء عالم تسوده السلام والتعايش السلمي.

وبالتالي ستساهم هذه الدراسة في فهم أعمق لأهمية الحوار الديني والتعايش السلمي، وستوفر إطارا للتفاهم والتعاون بين الأديان المختلفة في مجتمعاتنا المتعددة الثقافات.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيار هذا الموضوع – بعد توفيق الله تعالى– إلى أسباب أهمها ما يلي:

١– تأكيد حقيقة تكفل الشريعة الإسلامية بسعادة الناس، وأنها بأصولها تسع الأمم في جميع الأزمنة والأمكنة.

٢– الكتابة في هذا الموضوع من شأنه أن يساهم في نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي بين الأديان المختلفة، ويعزز من التفاهم والاحترام بين أتباع مختلف الأديان.

٣– حاجة العالم اليوم إلى التسامح والتعايش السلمي بين الأديان المختلفة. فالعالم اليوم يعيش في ظل صراعات ونزاعات دينية عديدة، مما يدعو إلى ضرورة نشر ثقافة التعايش السلمي بين الأديان المختلفة.

٤– تعد وثيقة نجران أول معاهدة سلام بين المسلمين والنصارى في

التاريخ، وقد تضمنت مبادئ أساسية للتعايش السلمي بين الأديان المختلفة، والتي ما زالت تعد نموذجا يحتذى به حتى يومنا هذا.

٥- بيان كيف كانت سيرته الشريفة ترجمة حية لما اشتمل عليه القرآن من تعاليم وأحكام.

أهداف البحث:

قصدت هذه الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

١- إظهار سماحة الإسلام وبعده الحضاري في التعامل مع الآخر.

٢- تصحيح المغالطات التي استهدفت قيم الإسلام الخاصة بالتعايش وقبول الآخر.

٣- **إبراز أهمية الحوار النبوي في تحقيق التعايش السلمي بين الأديان**.

٤- تربية الذات المسلمة على قبول المخالف واحترامه.

٥- تحديد أهم القيم التي جسدها هذا التعامل النبوي .

٦- بيان النتائج التي ترتبت على هذا التعامل **وسبل الاستفادة منها**.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث هنا في السؤال الآتي:

كيف ساهم الحوار النبوي مع وفد نجران في تعزيز التسامح والتعايش السلمي بين الأديان؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية التي يمكن أن تسهم في الإجابة عن السؤال الإشكالي، ومنها:

١- كيف تجلى التسامح والتعايش السلمي في الحوار النبوي؟

٢- ما هي أهم القيم التي تضمنتها معاهدة نجران؟

٣- ما هي أهم نتائج الحوار النبوي مع وفد نجران؟

٤- كيف يمكن الاستفادة من الحوار النبوي مع وفد نجران في تعزيز التسامح والتعايش السلمي؟

الدراسات السابقة:

١- القواعد الفقهية المستنبطة من الوثائق النبوية: معاهدة نجران أنموذجا، مسلم كاظم عيدان، بحث منشور بحولية المنتدى للدراسات الإنسانية، العدد(٥٢)، (٢٠٢٢م)، وفي هذه الدراسة قام الباحث بجمع القواعد الفقهية بحسب ورودها في المعاهدة مع شرح موجز لكل قاعدة بما يتناسب مع مساحة وموضوع البحث، ولم يتعرض لمراحل الحوار النبوي فضلا عن مبادئ وقيم التسامح والتعايش السلمي التي تضمنتها الوثيقة.

٢- المسائل العقدية في مرويات وفد نجران: عبد الرحيم بن صمايل بن صويمل، بحث منشور بمجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، المجلد(٦)، يناير (٢٠٢٢م)، وقد قام الباحث هنا بجمع الروايات الواردة في شأن وفد نصارى نجران واستخراج المسائل العقدية منها دون التعرض لقيم وآداب ومبادئ الحوار النبوي مع وفد نجران.

٣- نصارى نجران بين المجادلة والمباهلة: د/ أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٤م، وقد ناقشت هذه الدراسة الروايات في شأن مجيء نصارى نجران، ثم تحدثت عن المشاورات التي دارت بين نصارى نجران بشأن كتاب النبي ﷺ إليهم، وعلم أهل الكتاب ببعثة النبي ﷺ إليهم، ثم الحديث عن مجالس الجدال والمناظرات، ولم

تتعرض الدراسة لقيم ومبادئ التسامح والتعايش السلمي المستنبطة من الحوار والوثيقة.

منهج البحث:

اتبع الباحث منهجين علميين، هما: المنهج الاستقرائي[1]: والمنهج الاستنباطي[2]، وذلك بجمع النصوص المتعلقة بموضوع الدراسة، واستنباط أهم ما تضمنته من أسس للتسامح والتعايش السلمي بين المسلم وغيره. كما أنه لا غنى لي في هذا البحث عن الاستفادة من سائر المناهج العلمية الأخرى التي لا يستغنى عنها أي باحث أكاديمي.

خطة البحث

تتكون خطة هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

---

(١) المنهج الاستقرائي: نوعان: التام، وهو ما يقوم على حصر جميع الجزئيات للمسألة التي هي موضوع البحث، والتتبع لما يعرض لها، مع الاستعانة بالملاحظة في جميع جزئيات المسألة. والاستقراء الناقص: وهو ما يقوم على الاكتفاء ببعض جزئيات المسألة، وإجراء الدراسة عليها، بالتتبع لما يعرض لها، والاستعانة بالملاحظة في هذه الجزئية المختارة، وذلك لإصدار أحكام عامة تشمل جميع جزئيات المسألة التي لم تدخل تحت الدراسة. (البحث العلمي حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، عبد العزيز الربيعة: ١/١٧٩، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط٦، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

(٢) المنهج الاستنباطي: وهو المنهج الذي يبدأ بالكليات ليصل منها إلى الجزئيات، فهو ينطلق من الحقائق العامة أو القواعد العامة المتفق عليها للوصول إلى المسائل الواقعية الفرعية التي تستمد حلولها من تلك الحقائق العامة. (قواعد أساسية في البحث العلمي، سعيد إسماعيل، ص٧١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

المقدمة؛ وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وإشكاليته، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: **ويشتمل على التعريف بأهم مفردات عنوان البحث**

المبحث الأول: **الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران**؛ **وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: مراحل الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران.

المطلب الثاني: التجسيد النبوي لمفهوم التسامح والتعايش السلمي خلال الحوار.

المبحث الثاني: **وثيقة نصارى نجران**؛ **وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: بنود الوثيقة.

المطلب الثاني: مبادئ وقيم التسامح والتعايش السلمي التي تضمنتها الوثيقة.

المبحث الثالث: **نتائج الحوار، وسبل الاستفادة منه في تعزيز ثقافة التسامح والتعايش السلمي في واقعنا المعاصر**؛ **وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: نتائج الحوار

المطلب الثاني: سبل الاستفادة من الحوار في تعزيز ثقافة التسامح والتعايش السلمي في الواقع المعاصر.

الخاتمة: **وفيها أهم النتائج والتوصيات**.

والله تعالى أسأل أن ينفع به، وأن يكتب له القبول، وأن يغفر الزلل والخطأ.

التمهيد:

التعريف بأهم مفردات العنوان

هناك مفاهيم تجدر الإشارة إليها لكونها تشكل بعدا مهما من أبعاد هذا البحث، ولذلك نوهت عليها لتوضيح المبهم منها.

أولا: تعريف الحوار

١- الحوار لغة:

يقول ابن منظور: "الحور: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والمحاورة: المجاوبة. والتحاور: التجاوب؛ والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة"(1). فالحوار -إذا- في اللغة يدور حول معاني التجاوب، والمراجعة في الحديث.

٢- الحوار اصطلاحا:

تعددت تعريفات الحوار اصطلاحا، فعرفه بعضهم بأنه: " نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"(٢). وبذلك فالحوار هو محادثة بين شخصين أو أكثر حول موضوع معين لأجل تحقيق أهداف معينة بعيدا عن أي خصومة أو

---

(١) ينظر لسان العرب، ابن منظور، ٤/٢١٧-٢١٨، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ

(٢) في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص١١، ط٥، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

تعصب. وفي المنظور الديني قد يكون الحوار لأجل دفع شبهة أو إثبات حجة أو إثبات حق.

فلا بد إذن للحوار من توافر عدة شروط:

أ- وجود طرفين للحوار

ب-موضوع محدد للتحاور فيه

ت-وجود هدف للحوار

ث-البعد عن التعصب والخصومة.

ومن باب الإحاطة بمفهوم الحوار، لابد من الإشارة إلى بعض المفردات التي تشتمل على أنماط من التواصل والتحاور مع بيان الفروق التي تفصل بينها وبين الحوار، ومن أكثر المفاهيم تداخلا مع الحوار مفهوم الجدال(1)، "والحق أن بينهما تمايز، فالحوار هو شكل من أشكال

---

(١) الجدل لغة: (جدل) الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام (معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق، عبد السلام هارون، ٤٣٣/١، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.) وفي لسان العرب الجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجدالا. ورجل جدل ومجدل ومجدال: شديد الجدل. ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلا أي غلبته(لسان العرب، ١٠٥/١١، مرجع سابق) وفي الاصطلاح: "تردد الكلام بين الخصمين، إذا قصد كل واحد منهما إحكام قوله، ليدفع به قول صاحبه(الفقيه والمتفقه، أبو بكر الخطيب البغدادي تحقيق: عادل بن يوسف الغرازي، ٥٥١/١، دار ابن الجوزي، السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ) وقيل: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة(التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ص٧٤، دار ==

التعاون بين جانبين أو أكثر تجاه هدف مشترك، بينما الجدال هو شكل من أشكال التعبير عن المعارضة، فهناك جانبان كل منهما ضد الآخر، ويحاول كل منهما أن يثبت خطأ الآخر. في الحوار الهدف الأساسي هو إيجاد أرضية مشتركة، في الجدال الهدف الأساسي هو الفوز بالمناظرة. في الحوار يحاول كل طرف أن يستمع إلى الآخر للوصول إلى فهم واتفاق مشترك، في الجدال يتصيد كل طرف عيوب الطرف الآخر ونقصه وأخطاءه لمهاجمة أفكاره وحججه...يؤدي الحوار إلى نوع من الأفق الواسع والذهنية المنفتحة التي تعترف بخطئها ولديها رغبة في التغيير، أما الجدال فيخلق ذهنية منغلقة ترى أنها صحيحة دائما"[1].

ويتضح من ذلك أن الحوار والجدال يتفقان في أن كلا منهما حديث أو مناقشة بين طرفين لكنهما يفترقان في أن الجدل ينحى منحى الخصومة وما جرى مجرى ذلك من العناد والشدة والتمسك بالرأي والتعصب له، وأما الحوار فيجري بين طرفين دون أن يكون بينهما ما يدل بالضرورة على الخصومة. فالحوار أعم وأشمل وأوسع منه دلالة.

ومن المفاهيم الأخرى المتداخلة مع الحوار مفهوم (التفاوض) أو المفاوضة، وتفترق المفاوضة عن الحوار، في أن الأطراف المشتركة فيها يريدون أن يحققوا مصالحهم الخاصة، بكل الوسائل المتاحة، من حجج بلاغية وعقلانية ودبلوماسية، أي كل الأساليب الشفاهية والتعبيرية،

==

الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)

(١) أسلوب الحوار، د.أميمة عبود، ص٨١-٨٢، ضمن الحوار مع الغرب آلياته أهدافه دوافعه، سلسلة التأصيل النظري للدراسات الحضارية، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

وتنتهي بنوع من توفيق الأوضاع أو تسوية الخلافات حول المصالح المتفاوض بشأنها، بشكل يقبله كل الأطراف"[١].

وأيضا من ضمن المفاهيم مفهوم(المناظرة)[2]، وهي تقوم على وجود التضاد بين المتناظرين، للاستدلال على إثبات أمر يتخاصمان فيه نفيا وإيجابا، بغية الوصول إلى الصواب. وأما الحوار فإنه لا يقوم على وجود التضاد بين الطرفين المتحاورين، أو وجود الخصومة بينهما"[3]. ففي المناظرة يقصد كل واحد تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه. ومن هنا فلفظ الحوار أعم ويحتمل هذه المفاهيم؛ لذلك يتناسب مع موضوع البحث.

---

(١) المرجع نفسه، ص٨٢

(٢) المناظرة: لغة: أصلها من النظر ويراد به:" تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص، وهي الرؤية.. والمناظرة: "المباحثة والمباراة في النظر، واستحضار كل ما يراه ببصيرته" (المفردات في غريب القرآن، الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ص٨١٢-٨١٤، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ) اصطلاحا: " النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب(التعريفات، الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ص٢٣٢، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) وقيل: المناظرة عبارة عن النظر من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب لا إلزاما للخصم(أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧ هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكار، ٣٤/٢، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٧٨م)

(٣) الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داوود عجك، ص٢١، دار قتيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م

ثانيا: التعريف بنجران: نجران: "بالفتح ثم السكون وآخره نون بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن، يشتمل على ثلاث وسبعين قرية، مسيرة يوم للراكب السريع، والأخدود المذكور في القرآن في قرية من قراها، وسميت بنجران بن زيدان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لأنه كان أول من عمرها ونزلها وإنما صار إلى نجران لأنه رأى رؤيا فهالته فخرج رائدا حتى انتهى إلى واد فنزل به فسمي نجران به[1].

وأما منطقة نجران الآن فهي إحدى مناطق المملكة العربية السعودية الثلاث عشرة التي حددها نظام المناطق السعودي. وتقع في أقصى جنوب غربي المملكة، تحدها من الجنوب والغرب جمهورية اليمن ومن الشمال منطقة الرياض ومن الشمال الغربي منطقة عسير ومن الغرب الربع الخالي...أما مدينة نجران فهي العاصمة ومقر الإمارة...وتقع في الجنوب الغربي من المملكة وهي المركز الإداري والاقتصادي لمنطقة نجران[2].

ديانتهم قبل النصرانية :

كان أهل نجران قبل اعتناقهم النصرانية على دين العرب أهل شرك يعبدون الأوثان[3] ، فيقول ياقوت الحموي في المعجم:" وكان أهل نجران

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٢٦٦/٥، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ)، ١٨٦/٥، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)

(٢)الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، ٢٢١/٢٥-٢٢٢، موسوعة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٣) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم ==

يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة لهم عظيمة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة فإذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلي النساء... ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على غيرهم من أهل دينهم بكل أرض فمن هناك كانت النصرانية بنجران من أرض العرب(1).

يقول الشيخ محمد أبو زهرة-رحمه الله-:" وقد لجأت النصرانية إلى أرض نجران، ويظهر أنهم كانوا من النصارى الذين فروا من حكم القياصرة الذين اضطهدوهم، ويظهر أنهم كانوا في ابتداء أمرهم موحدين حتى غشيت الوثنية تلك الديانة السماوية بالتثليث وادعاء الألوهية لعيسى بن مريم، وأمه، والروح القدس"(٢). لكن بقيت في نجران بعض بقايا الاستقامة النفسية عندما التقوا بالنبي ﷺ(٣).

ثالثا: تعريف التسامح :

١- التسامح لغة: بتتبع المعاني اللغوية لهذا المصطلح نجد أن من معانيه:

==

الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)،تحقيق: علي شيري، ١٥٥/٢، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

(١)معجم البلدان، ٢٦٦/٥، مرجع سابق

(٢) خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)،٤٠/١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٥ هـ

(٣)المصدر نفسه،٤٢/١.

أ- الجود: يقول ابن فارس:" السين والميم والحاء أصل يدل على سلاسة وسهولة. يقال سمح له بالشيء. ورجل سمح، أي جواد"[1].

ويقال: سمح وأسمح: إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء[2].

ب- المتابعة والانقياد: يقول الأزهري في التقريب:" وسمحت الناقة في سيرها إذا انقادت وأسرعت[3].

ت- المساهلة: ففي الصحاح (المسامحة) المساهلة و (تسامحوا) تساهلوا[4]. وهذه المعاني كلها متقاربة فهي تدل على اللين والعفو والسهولة والمرونة بين الناس.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ٩٩/٣، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ٤٨٤/٦، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت، دون تاريخ.

(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ٢٠١/٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

(٤) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص١٥٣، المكتبة العصرية، بيروت ، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢- التسامح اصطلاحا:

يقول الإمام الطاهر بن عاشور[1] -رحمه الله-:" وأصل السماحة السهولة في المخالطة والمعاشرة وهي لين في الطبع،.. وأنا أريد بالتسامح: إبداء السماحة للمخالفين للمسلمين بالدين"(2).

وقد أورد جميل صليبا[3] في المعجم الفلسفي معاني عديدة للتسامح منها:

---

(١) الطاهر بن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الشهير بالطاهر بن عاشور، ولد بتونس في (١٢٩٦هـ = ١٨٧٩م) في أسرة علمية عريقة تمتد أصولها إلى بلاد الأندلس، حفظ الطاهر القرآن الكريم، وتعلم اللغة الفرنسية، والتحق بجامع الزيتونة سنة (١٣١٠هـ = ١٨٩٢م) وهو في الـ١٤ من عمره، تخرج الطاهر في الزيتونة عام (١٣١٧هـ = ١٨٩٦م) ، والتحق بسلك التدريس في هذا الجامع العريق، ولم تمض إلا سنوات قليلة حتى عين مدرسا من الطبقة الأولى بعد اجتياز اختبارها سنة (١٣٢٤هـ = ١٩٠٣م)، ثم اختير شيخا لجامع الزيتونة في (١٣٥١ هـ = ١٩٣٢م) ، كما كان شيخ الإسلام المالكي، ومن مؤلفاته التحرير والتنوير، ومقاصد الشريعة الإسلامية...إلخ ،وقد توفي في (١٣ رجب ١٣٩٣ هـ = ١٢ أغسطس ١٩٧٣م)(التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، ١/١، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ)

(٢) أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ص٢٢٦، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط٢، دون تاريخ.

(٣) جميل صليبا: (١٣٢٠ - ١٣٩٦ هـ- ١٩٠٢ - ١٩٧٦ م)، ولد في قرية الفرعون بلبنان، انتقل إلى دمشق عام ١٩٠٨ م، تلقى تعليمه في مكتب عنبر بدمشق، وحصل على شهادته بعد الحرب العالمية الأولى، وفي عام ١٩٢١ م أوفدته وزارة المعارف السورية إلى جامعة السوربون، حصل منها على شهادة الليسانس في ==

١- احتمال المرء بلا اعتراض كل اعتداء على حقوقه الدقيقة بالرغم من قدرته على دفعها.

٢- أن تترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه وإن كانت مضادة لآرائك.

٣- أن يحترم المرء آراء غيره لاعتقاده أنها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة"(1).

وجاء في وثيقة إعلان منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة(اليونسكو) أن التسامح يعني" الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا. ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال، وحرية الفكر والضمير والمعتقد. وأنه الوئام في سياق الاختلاف، وهو ليس واجبا أخلاقيا فحسب، وإنما هو واجب سياسي وقانوني أيضا، والتسامح، هو الفضيلة التي تيسر قيام السلام محل ثقافة الحرب"(2).

وقيل أن التسامح بالمعنى الحديث هو أوسع من ذلك بكثير : "فهو استعداد نفسي، وسلوك ناتج عن هذا الاستعداد، لتفهم رأي وموقف

==

الآداب، والليسانس في الحقوق والدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٢٧ م، وشهادة التربية وعلم النفس، ومن آثاره العلمية: كتاب المنطق، من أفلاطون إلى ابن سينا...إلخ(معجم المؤلفين السورين في القرن العشرين، عبد القادر عياش، ص٣٠٤-٣٠٥، دار الفكر، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

(١) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ١/٢٧١-٢٧٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

(٢) وثيقة إعلان اليونسكو حول التسامح، المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين، باريس، ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٥م.

الآخرين المغايرين لنا في الاعتقاد والتصرف، مهما كان هذا الرأي أو السلوك متنافيا مع ما نعتقده. وفي هذه الحالة فإن الشخص المتسامح لا يقوم برد فعل لما يراه من سلوك يصدم عقيدته، ولا يعبر عن استهجانه لعقائد الآخرين، بل يتخذ موقف المتفهم الغافر، ويحتمل نتائج ذلك...والتسامح إما أن يكون دينيا أو مدنيا، فالتسامح الديني يتعلق بالعقائد والشعائر التي تتعارض مع شعائر السلطة الدينية القائمة، كما يتعلق بالأشخاص الذين يعتقدون هذه العقائد أو يمارسون هذه الشعائر، وأما التسامح المدني أو السياسي فهو من صميم الديمقراطية الحرة وهو النتيجة الحتمية المباشرة لحرية الفكر"(١).

بينما يرى الأستاذ الدكتور وهبه الزحيلي(2) أن التسامح في المفهوم الحضاري الإسلامي يراد به:" التزام ضابط التوازن والاعتدال في خطاب الآخرين والتعامل معهم نظريا وعمليا على أساس منهج موضوعي مرن دون ضرر ولا إضرار، ودون انتظار مقابل أو جزاء"(3). ومن هنا أرى أن

---

(١) ملحق موسوعة الفلسفة، د. عبد الرحمن بدوي، ص٥٨-٥٩، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، تصرف واختصار يسير.

(٢) وهبه الزحيلي: وهبه بن مصطفى الزحيلي، ولد في بلدة دير عطية من نواحي دمشق عام ١٩٣٢م، دكتور في الشريعة الإسلامية، مدرس بكلية الشريعة بجامعة دمشق، من كتبه :آثار الحرب في الفقه الإسلامي، الفقه الإسلامي في أسلوبه الجديد، الوسيط في أصول الفقه الإسلامي...إلخ(معجم المؤلفين السورين في القرن العشرين، عبد القادر عياش، ص٢١٩-٢٢٠، دار الفكر، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

(٣) ثقافة التسامح بين الغرب والشرق، د. وهبه الزحيلي، ص١، ضمن أعمال مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة دمشق، ١٩-٢٠ ==

التسامح هو القبول والاحترام للأشخاص الذين يختلفون عنا في المعتقدات أو الآراء أو السلوكيات، والإقرار بحقهم في التمتع بحقوقهم الإنسانية وحرياتهم الأساسية.

رابعا: تعريف التعايش السلمي:

هذا المصطلح من المصطلحات الحديثة الذي تتباين وجهات النظر فيه، ولذا لابد من بيان الدلالة اللغوية والاصطلاحية لتجلية المصطلح.

١- التعايش لغة: من لفظ العيش ومعناه الحياة؛ يقول ابن فارس:" العين والياء والشين أصل صحيح يدل على حياة وبقاء"(1). وقيل (تعايشوا) عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي... و(العيش) معناه الحياة وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب(2). ومن هنا يتبين أن المعنى اللغوي يدور حول الحياة والمودة والألفة.

٢-التعايش اصطلاحا:

إذا دققنا في مدلولات مصطلح "التعايش" الذي شاع في هذا العصر... نجد أن البحث في مدلول المصطلح يقودنا إلى جملة من المعاني محملة بمفاهيم تتضارب فيما بينها، ولكن يمكن تصنيفها إلى مستويات ثلاثة:

الأول: سياسي أيديولوجي يحمل معنى الحد من الصراع، أو ترويض الخلاف العقائدي بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي في مرحلة الحرب

==

رجب/١٤٣٠ هـ السوافق١١- ١٢ تموز /٢٠٠٩م

(١) معجم مقاييس اللغة، ١٩٤/٤، مرجع سابق

(٢) المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٦٣٩/٢، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، دون تاريخ

الباردة، أو العمل على احتوائه، أو التحكم في إدارة هذا الصراع بما يفتح قنوات الاتصال، والتعامل الذي تقضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية.

الثاني: اقتصادي يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية من قريب أو من بعيد.

الثالث: ديني ثقافي حضاري، وهو الأحدث، ويشمل تحديد معنى التعايش الديني أو التعايش الحضاري، والمراد به أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم بين البشر جميعا من دون استثناء"[1].

وهذا المستوى الأخير هو الذي يتم من خلاله تحديد مفهوم التعايش. وعلى هذا يتم تعريف التعايش بأنه عبارة عن:" تفاعل متبادل بين طرفين مختلفين في العادات أو المعتقد والدين، ويكون في المجتمعات المتنوعة الديانات والثقافات، التي ينتمي أفرادها إلى أصول مختلفة في الثقافة أو الدين أو العرق"[2]. وبالتالي نستطيع أن نعرف التعايش بأنه: القبول بوجود الآخر بصرف النظر عن أفكاره وقناعاته الأخرى والعيش معه دون محاولة الاضرار به.

---

(١) الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، د.عبد العزيز بن عثمان التويجري، ص٨-٩، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

(٢) التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس، د. علي عطيه الكعبي، ص٣٦، عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ٢٠١٤م.

٣-مفهوم السلم:

جاء في لسان العرب:" والسلم: المسالم. تقول: أنا سلم لمن سالمني. وقوم سلم وسلم: مسالمون.. وتسالموا: تصالحوا... والتسالم: التصالح. والمسالمة: المصالحة(1). وهذه المعاني لا تخرج كلها عن معنى الصلح، التصالح، المسالمة، التسامح، المسامحة.

٤-التعايش السلمي: هو اتفاق طرفين – أو عدة أطراف- على تنظيم وسائل العيش- أي الحياة- فيما بينهما وفق قاعدة يحددانها، وتمهيد السبل المؤدية إليه(2).

وعلى ذلك فالتعايش السلمي هو حالة من التوافق بين طرفين أو عدة أطراف من مختلف الخلفيات الثقافية والدينية والعرقية على العيش معا بسلام واحترام متبادل دون تمييز أو عنصرية، والتزامهم بتنظيم وسائل العيش فيما بينهما.

٥-<u>العلاقة بين التسامح والتعايش:</u>

التعايش والتسامح: مفهومان مترابطان إلا أن:

أ- التعايش أعم من التسامح، حيث يشمل التعايش العيش مع الآخرين على الرغم من الاختلافات معهم، في حين أن التسامح يشمل قبول الآخر واحترام أفكاره وآرائه، حتى وإن كانت مختلفة عن أفكارنا وآرائنا.

---

(١) لسان العرب، ٢٩٣/١٢، مرجع سابق

(٢) الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، ص١٢، مرجع سابق

ب- التسامح مفهوم أصيل في الشريعة الإسلامية، حيث يحث الإسلام على التسامح مع الآخرين، بغض النظر عن دينهم أو عرقهم أو جنسهم. أما التعايش فهو مفهوم حديث، حيث تطور مفهوم التعايش مع تطور المجتمعات وتنوعها.

ج- التسامح يأتي قبل التعايش، حيث لا يمكن أن يكون هناك تعايش حقيقي بدون تسامح. فالتسامح هو أساس التعايش[1].

خامسا: التعريف الإجرائي لعنوان البحث:

دراسة حوار النبي محمد ﷺ مع نصارى نجران، بهدف الكشف عن مدى التسامح والتعايش السلمي الذي تميز به هذا الحوار. وتحديد العناصر التي جعلته نموذجا يحتذى به في تعزيز هذه القيم بين الأديان في العصر الحالي.

(١) التسامح في الشريعة الإسلامية تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجا، د.عمر حبتور الدرعي ، ص٤٠-٤١، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٢٠م، بتصرف

المبحث الأول
الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران:

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: مراحل الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران.

المطلب الثاني: التجسيد النبوي لمفهوم التسامح والتعايش السلمي خلال الحوار.

المبحث الأول: الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران

يعد الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران من أهم الأحداث في تاريخ الإسلام، حيث يجسد هذا الحوار عظمة الإسلام وقوة رسالته، كما يظهر حرص الرسول ﷺ على الحوار مع الآخرين، ودليلا على قدرة الإسلام على التعايش مع أصحاب الديانات الأخرى. كما أظهر أيضا هذا الحوار سعة علمه ﷺ وحكمته، وقدرته على التعامل مع مختلف المواقف. وفي ذات الوقت يعكس هذا الحوار روح التسامح والتعايش التي تميز الإسلام، كما يؤكد على التزام المسلمين بحماية الأقليات الدينية.وهذا ما سيتضح من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مراحل الحوار مع وفد نصارى نجران

مر الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران بعدة مراحل رئيسة:

المرحلة الأولى: كتاب النبي ﷺ إلى أهل نجران:

كان النبي ﷺ – يرسل كتبه إلى الملوك والأمراء والقبائل المجاورة ورؤساء القوم يدعوهم إلى الإسلام، فأرسل كتابا إلى أهل نجران الذين لم يدخلوا في الإسلام، كتابا موجها إلى أساقفتهم.

يقول الشيخ محمد الغزالي[1] –رحمه الله–:" رأى المسلمون– وهم في حرب مع دولة الروم– أن يحددوا موقفهم مع نصارى الجنوب، خصوصا

---

(١) الشيخ محمد الغزالي: (١٣٣٥–١٤١٦هـ=١٩١٧–١٩٩٦)، ولد في قرية نكلا العنب من إيتاي البارود بمحافظة االبحيرة، مصر، حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات، والتحق بالمعهد الديني بالإسكندرية، وانتقل للقاهرة ودرس بكلية أصول الدين سنة ١٣٥٧–١٩٣٧، وحصل على الشهادة العالمية ثم تخصص في الدعوة والإرشاد، وعين وكيلا لوزارة الأوقاف بمصر، وتولى رئاسة المجلس العلمي لجامعة الأمير عبد ==

وأن الروم كانوا يغدقون العطايا على مبشريهم هناك، ويبنون لهم الكنائس، ويبسطون عليهم الكرامات، ويشجعونهم على المضي في تنصير القبائل المتوطنة بهذه الأرجاء فأرسل النبي ﷺ إلى أهل (نجران) كتابا"(1).

روى الإمام البيهقي في الدلائل عن يونس بن بكير، عن سلمة بن عبد يشوع، عن أبيه، عن جده، قال يونس، وكان نصرانيا فأسلم: أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن تنزل عليه (طس) سليمان: " بسم إله إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب من محمد النبي رسول الله ﷺ إلى أسقف نجران وأهل نجران إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله إله إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، أما بعد: فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام"(2).

==

القادر الجزائري، وقد جاوزت مؤلفاته الستين، ومنها عقيدة المسلم، فقه السيرة، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، مع الله، جدد حياتك، وقد توفي في الرياض ١٩٩٦، ونقل إلى المدينة المنورة ودفن في مقابر البقيع(من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، المستشار عبد الله العقيل، ١/٩٣٣-٩٤٧، دار البشير، ط٨، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

(١) فقه السيرة، محمد الغزالي، ص٤٢٤، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ

(٢) دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ٥/٣٨٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، و هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أحمد الحاج، ١/٣٠١-٣٠٢، دار القلم، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

المرحلة الثانية: قدوم وفد نجران للنبي ﷺ .

بعد أن اجتمع أهل نجران وتشاوروا فيما بينهم استقر رأيهم على إرسال وفد من سادتهم وأعيانهم للنبي ﷺ ، وهنا تعددت الروايات في ذكر أمر مجيء هذا الوفد وذكر العدد[1]. ومن أشهر هذه الروايات والتي يعتمد عليها أغلب المفسرين وكتاب التاريخ رواية ابن إسحاق، حيث قال:" وقدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران، ستون راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، في الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يئول أمرهم: العاقب، أمير القوم وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح، والسيد، لهم ثمالهم[٢]، وصاحب رحلهم

---

(١) يقول الإمام ابن حجر:" وذكر بن إسحاق أنهم وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهم حينئذ عشرون رجلا لكن أعاد ذكرهم في الوفود بالمدينة فكأنهم قدموا مرتين وقال بن سعد كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب إليهم فخرج إليه وفدهم في أربعة عشر رجلا من اشرافهم وعند ابن إسحاق أيضا من حديث كرز بن علقمة أنهم كانوا أربعة وعشرين رجلا(فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٩٤/٨، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ)(الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ٢٦٧/١، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. وأنوه هنا إلى أن أحداث هذه القصة قد تناولها أيضا بعض المحدثين كالإمام البخاري ومسلم لكن في أحداث مختصرة وقصيرة.

(٢) ثمال القوم: هو أصلهم الذي يقصدون إليه، ويقوم بأمورهم وشئونهم.(سيرة ابن هشام، ٥٧٣/١)

ومجتمعهم، واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة، أحد بني بكر بن وائل، أسقفهم[١] وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدراسهم[٢].

ولما قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ دخلوا عليه مسجده بعد العصر، فحانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجده فأراد الناس منعهم، فقال رسول الله ﷺ : «دعوهم»، فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم"[٣].

" ولم يكن في نية الوفد الإسلام؛ بل أتوا ليناظروا الرسول ﷺ ، لذلك كان الحوار الذي دار بينهم وبين الرسول ﷺ مختلفا عن بقية الوفود" [4].

ومن هنا أرى أن من الأسباب الرئيسة لزيارة وفد نجران للنبي ﷺ بعد أن أرسل إليهم كتابا يدعوهم فيه للإسلام هو التأكد من صدق نبوته ﷺ من خلال مناقشتهم معه، وأيضا شعورهم بالقلق والخوف من القوة المتزايدة للإسلام لاعتقادهم أنه قد يشكل لهم تهديدا في المستقبل فأرادوا الحصول على ضمانات من النبي ﷺ تضمن لهم الحرية الدينية والاقتصادية.

---

(١)الأسقف (بتشديد الفاء وتخفيفها) : عظيم النصارى

(٢) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ٥٧٣/١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م

(٣) دلائل النبوة، ٣٨٢/٥، مرجع سابق.

(٤) من معالم المنهج النبوي في الجدل مع غير المسلمين، د.سهيل بن عبيد بن عبد الله الحربي، ص٤٩٩، مجلة أبحاث، كلية التربية، جامعة الحديدة، المجلد(١٠) العدد(١) مارس(٢٠٢٣م)

المرحلة الثالثة: بدء الحوار:

توجه الوفد إلى النبي-ﷺ - ثم تحدث أحد أحبارهم وهو -أبو رافع القرظي-وقال:" أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟". وقال رجل من أهل نجران نصراني، يقال له: الربيس،..:" أوذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعونا؟" .. فقال رسول الله -ﷺ -: معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره، فما بذلك بعثني الله، ولا أمرني"(١). ثم بدأ الوفد في مجادلة النبي- ﷺ -في شخصية المسيح عيسى-عليه السلام-فقالوا: هو الله، وقالوا هو ابن الله؛ وقالوا: ثالث ثلاثة. ثم وجه النبي -ﷺ- حديثه إلى حبرين منهما بقوله: أسلما؛ قالا: قد أسلمنا؛ قال: إنكما لم تسلما،(فأسلما)؛ قالا: بلى، قد أسلمنا قبلك؛ قال: كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، قالا: فمن أبوه يا محمد؟ فصمت عنهما رسول الله -ﷺ- فلم يجبهما"(٢).

ويستمر الحوار بينهم وبين النبي- ﷺ - ففي رواية أخرى يسألهم النبي- ﷺ-:" ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه؟ قالوا: بلى! قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟ قالوا: بلى! قال: ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه؟ قالوا: بلى! قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟ قالوا: لا! قال: أفلستم تعلمون أن الله عز وجل لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟ قالوا: بلى! قال: فهل يعلم عيسى من ذلك شيئا إلا ما

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٥٥٤، مرجع سابق.

(٢) ينظر المرجع نفسه، ١/٥٧٥.

علم؟ قالوا: لا! قال: فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء، فهل تعلمون ذلك؟ قالوا: بلى! قال: ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث؟ قالوا: بلى! قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يغذى الصبي، ثم كان يطعم الطعام، ويشرب الشراب ويحدث الحدث؟ قالوا بلى! قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم؟ قال: فعرفوا، ثم أبوا إلا جحودا"(١).

ومن هنا يتبين أن هذه المرحلة بدأت بعرض الإسلام على وفد نصارى نجران ودعوتهم إلى اعتناقه، ثم انتقل النبي ﷺ إلى مناقشة عقيدتهم في المسيح -عليه السلام-، وعلى الرغم من أن النبي ﷺ قدم أدلة وحججا قوية تثبت نبوته وصدق رسالته، إلا أن هؤلاء رفضوا قبول عقيدته بشأن المسيح- عليه السلام- وأصروا على معتقداتهم الخاصة بشأنه.

وتعد هذه المرحلة مهمة لأنها فتحت الباب لمناقشة قضية مهمة في العقيدة الإسلامية، وهي شخصية المسيح -عليه السلام-، وفي الوقت نفسه كانت فرصة لتبادل الآراء والأفكار، والتعرف على بعضهم البعض، ولكنها انتهت دون التوصل إلى اتفاق في هذه المسألة، وبالتالي بقي الخلاف قائما بين الأطراف في مسألة نبوة النبي محمد ﷺ وعقيدتهم في عيسى عليه السلام.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ١٧٤/٥، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

المرحلة الرابعة: الدعوة للمباهلة[1] وختام الحوار:

بعد أن دارت بين النبي ﷺ ووفد نصارى نجران مناقشات عديدة، وأبوا أن يسلموا وأن يقروا بنبوة سيدنا محمد ﷺ وقد يئس من إسلامهم، دعاهم النبي ﷺ إلى المباهلة-وهي الملاعنة- بأن يخرجوا ومعهم نسائهم وأبنائهم على أن من يكذب ينزل عليه لعنة الله – عز وجل-.

فقالوا له: يا أبا القاسم، دعنا ننظر في أمرنا، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه. فانصرفوا عنه، ثم خلوا بالعاقب، وكان ذا رأيهم، فقالوا: يا عبد المسيح، ماذا ترى؟ فقال: والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمدا لنبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم. فأتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضا، فقال رسول الله ﷺ ائتوني العشية أبعث معكم القوي الأمين. ... ثم دعا النبي ﷺ أبا عبيدة بن الجراح، وقال: اخرج معهم، فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه[2].

---

(١) المباهلة: التبهل: العناء بالطلب. وباهل القوم بعضهم بعضا وتباهلوا وابتهلوا: تلاعنوا. والمباهلة: الملاعنة. يقال: باهلت فلانا أي لاعنته، ومعنى المباهلة أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا(لسان العرب، ١١/٧١-٧٢،مرجع سابق)

(٢)السيرة النبوية لابن هشام، ١/٥٨٣-٥٨٤، تصرف يسير.

وقد نزل فيهم ما يقارب ثمانين آية في صدر سورة آل عمران، يقول الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره لسورة آل عمران:" صدرها إلى ثلاث وثمانين آية منها نزلت في وفد نجران"(١). وفي فقه هذه القصة يقول الإمام ابن القيم(2) –رحمه الله–:" ومنها أن السنة في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم حجة الله، ولم يرجعوا، بل أصروا على العناد أن يدعوهم إلى المباهلة، وقد أمر الله سبحانه بذلك رسوله، ولم يقل: إن ذلك ليس لأمتك من بعدك(3).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ٣/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

(٢)ابن القيم: محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعي، ثم الدمشقى الفقيه الأصولي، المفسر النحوى، العارف، شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة، وتفنن في علوم الإسلام. وكان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه، وبأصول الدين، وإليه فيهما المنتهى. والحديث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، لا يلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله وبالعربية، وله فيها اليد الطولى، وتعلم الكلام والنحو وغير ذلك، وكان عالما بعلم السلوك، وكلام أهل التصوف، وإشاراتهم، ودقائقهم. له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى، وصنف تصانيف كثيرة جدا في أنواع العلم، منها، «سفر الهجرتين وباب السعادتين، وزاد المعاد في هدي خير العباد، الداء والدواء..إلخ، توفى رحمه الله ليلة الخميس في الثالث والعشرين من رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة(الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (٧٣٦ – ٧٩٥ هـ)، ٤٤٧/٢–٤٥٠، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، ١٧٣٢ هـ – ١٩٥٢م)

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، ٥٦١/٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧ ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

وهذا يدل على أن المباهلة من السنن التي شرعها الله تعالى لعباده، وهي من أقوى الأدلة على صدق المباهل، وبطلان دعوة الكاذب، فهي مشروعة لأمة النبي ﷺ من بعده، إذا قامت عليهم حجة الله، ولم يرجعوا، بل أصروا على العناد.

ومن هنا يتبين أن النبي ﷺ دعا نصارى نجران للمباهلة، لكنهم طلبوا مهلة للتفكير في الأمر، وبعد أن فكروا فيها قرروا رفضها خوفا من الهلاك، وقبلوا بالمصالحة بدلا من ذلك، ثم طلبوا من النبي ﷺ أن يبعث معهم أحد أصحابه ليحكم بينهم في أمور اختلفوا فيها، ووافق النبي محمد ﷺ على طلبهم، وبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح- رضي الله عنه-، ليكون قاضيا وحكما بينهم في هذه القضايا.

وتظهر هذه الحادثة يقين النبي ﷺ وثقته الشديدة بالله تعالى. فهو لم يتردد في دعوة النصارى للمباهلة، وهو ما يبين أهمية أن يكون المسلم على يقين من إيمانه، وأن يكون مستعدا للدفاع عن دينه مهما كانت التحديات والعواقب.

المطلب الثاني: التجسيد النبوي لمفهوم التسامح والتعايش السلمي خلال الحوار مع الوفد

الحوار هو وسيلة أساسية لتحقيق التعايش السلمي بين البشر، وهو يقتضي الاختلاف في الآراء والأفكار، لأن الاختلاف هو أساس الحوار، وهو ما يدفع الأطراف إلى البحث عن نقاط التقارب والتفاهم، والتسامح هو مبدأ أساس للحوار من أجل استمرار التعايش السلمي، وليس هناك أخطر على الحوار في العصر الراهن من العنف والتعصب، فالحوار يسعى إلى وضع حد لكل أشكال التطرف والتعصب في الرأي، ومن ثم إرساء قواعد قوية تستند إلى التفاهم والتعاون من أجل تحقيق التعايش السلمي بين مختلف الشعوب

والحضارات[1]. والتسامح الديني يعني أن نعيش معا بسلام مع مختلف متبعي الأديان السماوية، وأن نمارس شعائر ديننا بحرية دون قيود، ويتمثل في تقبل الآخر واحترامه بالرغم من وجود اختلاف في العرق أو اللون من شتى المنابت والأصول، كما يشمل احترام الأفكار والآراء المختلفة، والتصرف بأدب واحترام أثناء الحوار والتفاهم، فمن خلال الحوار يمكن تحقيق الإثراء الفكري، وتعزيز القيم الأخلاقية من خلال التسامح بين الناس، وحب التعاون[2].

إذا فالحوار يمثل ركيزة أساسية في بناء جسور التفاهم بين الأفراد، ويعد وسيلة فعالة لوضع حد للعنف والتعصب اللذين قد يهددان السلم والاستقرار في العصر الحديث، وهو مفتاح للتسامح والتعايش السلمي في المجتمعات المتنوعة، ويعتبر أنجع وسيلة لإرساء قواعد العيش المشترك بين الشعوب والأديان. وهذا ما يتضح من خلال حوار النبي ﷺ مع وفد نجران، فلقد أثبت حوار النبي ﷺ مع وفد نصارى نجران أهمية الحوار في حل النزاعات بين مختلف الأديان والثقافات. وفي الوقت نفسه استطاع النبي ﷺ أن يبني جسورا من التفاهم مع وفد نجران، رغم اختلاف عقيدتهما معه، مما أدى إلى توقيع اتفاقية سلام بين الطرفين.

---

(١) الحوار الحضاري والتعايش السلمي من منظور إسلامي، حورية بومدين، ص٢٥٤، مجلة أفاق العلوم، جامعة الجلفة، العدد(١١) مارس(٢٠١٨)م، بتصرف

(٢) التسامح جوهر الإسلام الحضري رؤية إسلامية معاصرة، محمد محمود العطار، ص٦١، المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، العدد(١٣) أكتوبر (٢٠٢٠)، بتصرف.

وقد تجلى مفهوم التسامح والتعايش السلمي في حوار النبي محمد مع وفد نصارى نجران في عدة جوانب، منها:

١-**احترام حرية التدين**:

لم يكره النبي ﷺ أحدا من نصارى نجران على دخول الإسلام، وقد تجلى احترام حرية التدين في حوار النبي ﷺ مع وفد نصارى نجران في عدة جوانب، منها:

أ-بعد أن دعا النبي ﷺ نصارى نجران إلى الإسلام، ترك لهم حرية الاختيار، وهذا كما جاء في كتابه ﷺ إليهم، وفي بداية الحوار معهم: ففي كتابه ﷺ إلى أهل نجران خيرهم بعد دعوتهم للإسلام، ولم يجبرهم على اعتناقه، فجاء في كتابه ﷺ كما ورد في المطلب السابق " أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام". وفي بداية حوارهم مع النبي ﷺ دعاهم أيضا إلى الإسلام فامتنعوا، ولم يجبرهم على الدخول فيه، بقوله لهم: أسلما؛ فكان ردهم" قد أسلمنا قبلك" وقد تقبل النبي ﷺ رفضهم، ولم يتعرض لهم بأي أذى أو اضطهاد بسبب ذلك.

ب-مع تسليم الوفد له والاعتراف بصدقه وإصرارهم على عقيدتهم، ومع ذلك فالنبي ﷺ – لم يكره أحدا منهم على اعتناق الإسلام. ولا شك أن احترام حرية التدين من أهم المبادئ التي تضمن التعايش السلمي بين الناس.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة[1] –رحمه الله: "هذا الوفد وغيره سواء تعددوا أم لم يتعددوا يدل على أن الإسلام أخذ ينشر نفسه بدعوته من غير حرب، وما كان للنبي ﷺ أن يحارب قوما اعتزلوا حربه وألقوا إليه السلم، فما كان القتال، كما يبدو من أخباره، لأجل خلاف الدين، إنما كان لحماية الدعوة لتصل إلى الشعوب، فلا يحاجز بينهم وبينها أمراء أو ملوك، أو أحبار ورهبان، بل تكون وجوههم لله تعالى، يختارون في الأديان ما يرونه حقا، ولأنه، لا بد أن يسمع الناس دعوة الحق (الدعوة الإسلامية) من غير إرهاق أمير، أو إغراء زعيم ديني أو غير ديني"[٢].

ويؤكد ذلك الأستاذ عمر عبيد حسنة[3] فيقول:" الإكراه على الدين يناقض كرامة الإنسان من جانب، كما يناقض قيم الدين ونصوصه من

---

(١) محمد أبو زهرة: (١٣١٦-١٣٩٤هـ=١٨٩٨-١٩٧٤) العلامة الفقيه المجتهد الشيخ محمد بن أحمد بن مصطفى أبو زهرة، ولد في مدينة المحلة الكبرى، بمصر سنة ١٨٩٨م، وتربى في الجامع الأحمدي بطنطا، وحفظ القرآن الكريم، والتحق بمدرسة القضاء الشرعي وتولى تدريس العلوم العربية والشرعية في أصول الدين ودار العلوم، وكلية الحقوق جامعة القاهرة، وقد قاربت مؤلفاته الثمانين كتابا، ومنها محاضرات في تاريخ المذاهب الإسلامية، محاضرات في النصرانية، خاتم النبيين..إلخ، وعرف بجرأته في الحق، وتوفي عام ١٩٧٤م(من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، المستشار عبد الله العقيل، ١/٧٧١-٧٧٣، دار البشير، ط٨، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)

(٢) خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم،٣/١٠٠٧، مرجع سابق.

(٣) عمر عبيد حسنة: ولد الأستاذ عمر عبيد حسنة في سوريا ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م، حصل على الإجازة في الشريعة من جامعة دمشق ١٩٦٠م، شارك في تحرير وإدارة مجلة حضارة الإسلام الدمشقية، وعمل مديرا لتحرير مجلة الأمة القطرية(١٩٨٠-١٩٨٦)، ويشرف على تحرير سلسلة كتاب الأمة التي يصدرها مركز البحوث برئاسة ==

جانب آخر، فحرية التدين قيمة أساس في المجتمع الاسلامي، وعدم الإكراه والقبول بصاحب الخيار والمعتقد (الآخر) هو استجابة لأوامر الدين والتزام بقيمه، قال تعالى:"لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"[البقرة:٢٥٦]، فالمطلوب إليهم هو يبان الرشد من الغي وترك الحرية للناس، فالإكراه يضع أقنعة مزيفة ولا يحقق قناعة، ويخلق إنسانا مزيفا منقوص الإنسانية، ويزيد من مساحة النفاق والمنافقين.

وقضية عدم الإكراه، كانت حقيقة قائمة ومسلمة من المسلمات في الواقع الإسلامي، كما أنها إحدى القيم الرئيسة في القرآن والسنة، ولم تكن شعارا مثاليا بعيدا عن التحلي والتمثل والتجسيد في الواقع؛ لم تكن شعارا للمفاخرة؛ لأن انتقاصها يعني معصية وعصيانا لله وانتقاصا للتدين وإثما وعدم التزام بتعاليم الدين، والالتزام بها طاعة لله وثواب على هذه الطاعة(1).

ومن هنا فاحترام حرية التدين أحد أهم المبادئ التي تضمن التسامح والتعايش السلمي بين الناس؛ لأن تقبل الآخرين واحترام معتقداتهم يساعد على بناء علاقات مبنية على الثقة والاحترام، مما يعزز التسامح بين

==

المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر، من مؤلفاته: نظرات في مسيرة العمل الإسلامي، نحو إعادة ترتيب العقل المسلم،..إلخ (مراجعات في الفكر والدعوة، عمر عبيدة حسنة، غلاف الكتاب،سلسلة إسلامية المعرفة، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

(١) من تقديم عمر عبيد حسنة لمقدمة كتاب وثيقة المدينة المضمون والدلالة، أحمد قائد الشعيبي، ص٥-٦، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، كتاب الأمة، ط١، ذو القعدة ١٤٢٦هـ.

الناس. كما أنها مظهر من مظاهر التعايش السلمي، فعندما يحترم الناس حرية التدين لبعضهم البعض، فإنهم يظهرون أنهم يرغبون في العيش مع الآخرين بسلام ووئام، وهذا يساعد على بناء مجتمعات أكثر استقرارا وازدهارا، مما يعزز التعايش السلمي بين الناس.

٢-احترام حرية الرأي والتعبير:

حوار النبي محمد ﷺ مع وفد نصارى نجران يعد نموذجا يحتذى به في احترام حرية الرأي والتعبير، فلقد عرض الرسول ﷺ عليهم الحجج والبراهين التي تدعم وجهة نظره، دون أن يفرض رأيه عليهم، كما سمح النبي ﷺ لوفد نصارى نجران بمناقشة أفكاره ومعتقداته، دون خوف من الرد أو الرفض. وسمح لهم أيضا بالتعبير عن آرائهم وأفكارهم بكل حرية، دون أن يحاول ثنيهم عن ذلك أو فرض معتقداته عليهم.

فكان ﷺ حريصا على سماع وجهات نظرهم، ومناقشتها بكل أدب واحترام، حتى لو كانت مختلفة عن وجهة نظره، ولا شك أن تمكين الفرد من التعبير عن رأيه يساعد في بناء التفاهم والاحترام بين الأفراد وفي حل النزاعات بينهم، وفي الوقت نفسه فإن احترام حرية الرأي والتعبير تقلل من اللجوء إلى العنف كوسيلة للتعبير عن الرأي.

ولا يخفى" أن المحاور إذا أدرك قبل حواره أن الاختلاف وتبادل الآراء طبيعة بشرية أقبل على محاوره بنفس مطمئنة، وروح هادئة، تكون سببا في تقارب وجهات النظر وإماتة روح الفرقة والاختلاف"(1).

(١) كيف تحاور، د/ طارق بن علي الحبيب، ص١٦، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١٤، ١٤٢٦هـ.

٣- إعطاء الآخر حق تقرير المصير:

أحد أهم أوجه التسامح هو منح الآخرين حق تقرير مصائرهم. فعندما نمنح الآخرين حق تقرير مصيرهم، فإننا نحترم حقهم في الاختلاف وهذا من شأنه أن يساهم في بناء عالم أكثر تسامحا، ففي كتابه ﷺ إلي نصارى نجران قال "فإن أبيتم" فهنا أرجع الخيار لهم بالقبول أو الرد.

٤-السماحة في إعطاء مساحة للآخر لممارسة اعتقاده:

سمح النبي ﷺ لوفد نصارى نجران بدخول مسجده رغم عبادتهم للصليب، وسمح بممارسة شريعتهم فيه، رغم اعتراض بعض أصحابه على ذلك، واستقبالهم المشرق وهذا فيه مخالفة لقبلة المسلمين، وفي ذات الوقت لم يفرض عليهم الإسلام أو يعاملهم بقسوة أو ظلم. وذلك تعبيرا عن احترامه لحرية العقيدة وحق الآخرين في ممارسة شعائرهم الدينية.

ولا شك أن السماحة في إعطاء مساحة للآخر لممارسة اعتقاده لها أهمية كبيرة في تحقيق العيش المشترك واحترام التنوع في المجتمع، بالإضافة إلى أن السماح للآخرين بممارسة معتقداتهم يساهم في تعزيز الاحترام المتبادل، وفي تجنب الصراعات والنزاعات بين أفراد المجتمع، وفي خلق بيئة مجتمعية أكثر استقرارا وأمانا.

٥-ابتداء الحوار والتواصل مع الآخرين لبيان الحق لهم:

لاشك أن فتح باب الحوار والتواصل مع الآخرين يعتبر خطوة أساسية في بناء علاقات إيجابية وفعالة مع الأفراد والمجتمعات الأخرى، فالتسامح والتعايش السلمي هما نتاج طبيعي لعملية الحوار والتواصل الفعالة.

فلقد جاء هذا الوفد إلى النبي- ﷺ -بعد أن تلقى خطابا منه يدعوهم فيه إلى الإسلام، فالنبي ﷺ هو الذي ابتدأ بالحوار والتواصل معهم، ويؤكد ذلك رواية الإمام البيهقي في الدلائل عن يونس بن بكير، عن سلمة بن

عبد يشوع، عن أبيه، عن جده، قال يونس، وكان نصرانيا فأسلم: أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن تنزل عليه (طس) سليمان..."(يراجع المطلب الأول).

ومن هنا ففتح باب الحوار لمصلحة الإسلام والمسلمين إذا وجد الداعية الكامل هو الأصل، فهذا رسول الله ﷺ ما كان يغلق باب الحوار مع أحد، ولكنه في أي حوار كان يدعو إلى الله ويحقق مصلحة للإسلام والمسلمين"(١).

٦-حسن استقبال الآخر واكرامه:

يعد حسن استقبال الآخر وتقديره واكرامه من أهم العوامل التي تسهم في تحقيق التسامح والتعايش السلمي، فعندما نستقبل الآخر باحترام وتقدير، فإننا نفتح الباب أمامه للحوار والتواصل، وبالتالي تقليل فرص الخلافات والصراعات، ويصبح من السهل بناء علاقات إيجابية معه لشعوره بالراحة والطمأنينة.

وهذا ما فعله النبي ﷺ مع وفد نصارى نجران حيث استقبلهم استقبالا حسنا، وأكرمهم غاية الإكرام، وفتح لهم مسجده ليقيموا فيه صلاتهم " فلقد قدم هذا الوفد على رسول الله ﷺ وهو في بيت من بيوت الله -عز وجل-فلم تمنعه قدسية المكان من استقبال محاوريه فيه على ما هم عليه من الكفر والضلال، ولا شك أن في ذلك مراعاة كبيرة لمشاعرهم، وإشعارا لهم بسماحة هذا الدين، واحترامه لأتباع الملل الأخرى"(2).

---

(١) الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية، سعيد حوى، ١/٢٤٣-٢٤٤، دار السلام للطباعة والنشر، ط٣، ١٤١٦ هـ -١٩٩٥ م

(٢) نماذج عملية للحوار والتفاهم مع غير المسلمين في السيرة النبوية، علي بن ==

٧-الانصات والاستماع الجيد للآخر:

استمع النبي ﷺ أولا إلى نصارى نجران بتواضع وحاول فهم وجهة نظرهم ثم أعاد فتح المناقشة. وكانت وجهة نظرهم أنه بما أن المسيح ولد بدون أب، فهو إله أو له صفات إلهية وهذا واضح من خلال رواية ابن هشام وفيها:" فكلم رسول الله ﷺ منهم أبو حارثة بن علقمة، والعاقب عبد المسيح، والأيهم السيد- وهم من النصرانية على دين الملك، مع اختلاف من أمرهم، يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة. وكذلك قول النصرانية"(1).

والشاهد هنا أنهم أخذوا يجادلون النبي ﷺ في شأن عيسى عليه السلام، والنبي ﷺ ينصت إليهم. فالسماع الكامل لهم وإعطاءهم الفرصة لإتمام كلامهم، وعدم مقاطعتهم يساعد على فهم وجهة نظرهم بشكل أفضل مما يساهم في حل النزاعات والخلافات بشكل سلمي،كما أن الانصات والاستماع الجيد للآخرين يساهم في إشعارهم بالاحترام والتقدير، مما يساعد على بناء الثقة وتعزيز التعايش السلمي.

يقول ابن عقيل عن آداب الجدل:" فأما آدابه التي إذا استعملها الخصم وصل إلى بغيته، وإن لم يستعملها كثر غلطه واضطرب عليه أمره: تحديد السؤال والجواب، وترك المداخلة؛ والانتظار، والإمهال إلى أن يأتي الخصم على آخر كلامه، وينتظم آخر معانيه، والإقبال على خصمه

==

علي بن أحمد الشدي، ص٥٥٥، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد(٦٦) يناير(٢٠١٣م).

(١)السيرة النبوية لا بن هشام، ٥٧٥/١، مرجع سابق.

والإصغاء إليه دون غيره؛ وألا يخرج من مسألة إلى أخرى حتى يستوفي الكلام في الأولى؛ واستعمال الحسن الجميل، دون التشنيع والتقبيح"[١]. فلا تقتصر براعة الحديث على أسلوب الكلام وجودة محتواه، بل إن حسن الإصغاء يعد فنا من فنون الحوار، وكم تحدث أناس وهم لا يريدون من يحاورهم، بل يريدون من يصغي إليهم كي يبوحوا بما في صدورهم"[2].

٨-التثبت والصدق والتماس الحق مع الآخر:

الذين يتسلحون بسلاح كلمة الحق في حوارهم مع غيرهم، لابد وأن يظفروا من كل عاقل بالاحترام والتقدير، أما الذين يتسلحون بالحجة الداحضة، والاشاعات الكاذبة، وبالأراجيف الباطلة، في مناقشتهم ومحاورتهم مع غيرهم، فلن يصلوا إلا إلى السخرية منهم، والإعراض عنهم، لأن الحق أبلج، والباطل لجلج"[3]. "وذلك لأن الأحكام التي مصدرها الأراجيف التي لا أساس لها من الصحة، تكون أحكاما فاسدة، لأنها لا سند لها من العقل الصحيح، أو النقل السليم، ومن المعروف عند العقلاء أن ما بني على الفاسد فهو فاسد، وما بني على الصحيح فهو صحيح"[4].

---

(١) الجدل على طريقة الفقهاء، أبي الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل، ص٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دون تاريخ

(٢) كيف تحاور، ص٢٣، مرجع سابق

(٣) أدب الحوار في الإسلام، د. محمد سيد طنطاوي، ص٥١ دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧م

(٤) المرجع نفسه، ص٤٨.

وقد تجلى ذلك في الحور مع وفد نجران عندما سأل النبي – ﷺ – ولم يرد وانتظر حتى يأتيه الوحي من السماء. وهذا واضح من قوله ﷺ لهم:" منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، قالا: فمن أبوه يا محمد؟ فصمت عنهما رسول الله –ﷺ– فلم يجبهما"(١). وانتظر الوحي حتى يأتي بالخبر، والجواب عن السؤال.

" وفي هذا درس عظيم لمن أراد أن يكون صادقا في حواره، أمينا في معلوماته؛ فلا يتكلم ولا يجيب إلا بما يعلمه علم اليقين؛ فذلك دليل صدقه، وعنوان أمانته العلمية؛ فالأمانة العلمية زينة العلم، وروحه الذي يجعله زاكي الثمر، لذيذ الطعم"(٢).

ولذلك فالتثبت والصدق يلعبان دورا هاما في تعزيز التسامح والتعايش السلمي، فالتثبت يساعد في تفادي انتشار الأخبار الزائفة والمضللة والمعلومات غير الدقيقة، وبالتالي يمكن أن يحد من تعزيز الكراهية، والتحامل بين الأفراد والمجتمعات، كما يساعد على تجنب التحيزات والأحكام المسبقة، وأما الصدق فيساعد على بناء الثقة والاحترام بين الأفراد والمجتمعات والتي هي أساس التسامح والتعايش السلمي، كما يحد من فرص الصراع. باختصار، التثبت والصدق والتماس الحق هي صفات أخلاقية مهمة تساهم في بناء مجتمع متسامح ومتعايش.

٩-<u>لزوم العدل والانصاف مع الآخر:</u>

(١) ينظر السيرة النبوية لابن هشام، ١/٥٧٥، مرجع سابق.

(٢) الحوار في السيرة النبوية، د/ محمد بن إبراهيم الحمد، ص٦٢، دار ابن خزيمة، الرياض، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

عندما ينعم المجتمع بالعدل والإنصاف، فإنه يكون مجتمعا أكثر استقرارا وازدهارا، مما يساهم في خلق أجواء من التسامح والتعايش السلمي بين أفراده. وحوار النبي مع وفد نصارى نجران يمثل نموذجا رائعا للعدل والانصاف في التعامل مع الآخرين، يقول الإمام الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى:" قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (سورة: آل عمران:٦٤)

"واعلم أن النبي ﷺ لما أورد على نصارى نجران أنواع الدلائل وانقطعوا، ثم دعاهم إلى المباهلة فخافوا وما شرعوا فيها وقبلوا الصغار بأداء الجزية، وقد كان عليه السلام حريصا على إيمانهم، فكأنه تعالى قال: يا محمد اترك ذلك المنهج من الكلام واعدل إلى منهج آخر يشهد كل عقل سليم وطبع مستقيم أنه كلام مبني على الإنصاف وترك الجدال، وقل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أي هلموا إلى كلمة فيها إنصاف من بعضنا لبعض، ولا ميل فيه لأحد على صاحبه، وهي ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا"(١).

"خاطبهم هاهنا بقوله تعالى: يا أهل الكتاب وهذا الاسم من أحسن الأسماء وأكمل الألقاب حيث جعلهم أهلا/ لكتاب الله، ونظيره، ما يقال لحافظ القرآن يا حامل كتاب الله، وللمفسر يا مفسر كلام الله، فإن هذا اللقب يدل على أن قائله أراد المبالغة في تعظيم المخاطب وفي تطييب

(١) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ٢٥١/٨، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

قلبه، وذلك إنما يقال عند عدول الإنسان مع خصمه عن طريقة اللجاج والنزاع إلى طريقة طلب الإنصاف"[1].

ويقول أيضا:" أما قوله تعالى: إلى كلمة سواء بيننا فالمعنى هلموا إلى كلمة فيها إنصاف من بعضنا لبعض، لا ميل فيه لأحد على صاحبه، والسواء هو العدل والإنصاف، وذلك لأن حقيقة الإنصاف، إعطاء النصف، فإن الواجب في العقول ترك الظلم على النفس وعلى الغير، وذلك لا يحصل إلا بإعطاء النصف، فإذا أنصف وترك ظلمه أعطاه النصف فقد سوى بين نفسه وبين غيره وحصل الاعتدال، وإذا ظلم وأخذ أكثر مما أعطى زال الاعتدال فلما كان من لوازم العدل والإنصاف التسوية جعل لفظ التسوية عبارة عن العدل"[2].

١٠-دعوة الآخر إلى نقاط التلاقي، والحرص على إبراز القواسم المشتركة:

من الممكن تحقيق التعايش السلمي من خلال العديد من الوسائل، من بينها إبراز القواسم المشتركة والدعوة إلى نقاط التلاقي في الحوار مع الأخر، حيث يساعد إبراز القواسم المشتركة بين الأديان والدعوة إلى نقاط التلاقي في الحوار مع الآخر على التقريب بين أتباعها، ويعزز قيم التعايش والتسامح بينهم، ويساهم في الحد من التعصب والكراهية، وفي نفس الوقت يخلق أرضية مشتركة للتفاهم والتوافق بين الأطراف المتنازعة،

(١) المصدر نفسه، ٨/٢٥١-٢٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ٨/٢٥٢.

كما أنه يساعد على التقليل من الشعور بالخوف والريبة تجاه الآخر، مما يعزز فرص التعايش السلمي.

وفي هذا الحوار يتبين اهتمام النبي -ﷺ - بإبراز القواسم المشتركة بين الأديان، وذلك عندما ابتدأ كتابه إلى أهل نجران "باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب". وهذا مايجعل المحاور يشعر بنوع من التقارب والتواصل.

وفي ذات الوقت " فإن البدء بنقاط الاتفاق قد يفتح آفاقا للتلاقي لم تكن واردة في الحسبان، وهذا يقلل الفجوة، ويوثق الصلة، ويجعل فرص الخير أفضل، واحتمال الشر أقل. أما إذا بدأ الحديث بما هو موضع خلاف أو نزاع أو وجهات نظر متعارضة، فإن ذلك قد ينسف الحوار من أوله أو على الأقل يغير القلوب، ويكدر الخواطر، ويجعل المتحاورين يفكرون بما يرد به بعضهم على بعض أكثر مما يفكرون في صحة الفكرة المطروحة، ويتناقشون في غلبة بعضهم أكثر مما يتناقشون في خدمة الهدف الذي أقيم من أجله الحوار ابتداء"[1]. لذلك "فالتأكيد على القواسم المشتركة يؤكد منهج الإسلام في توطيد السلام وتحقيق مبدأ التعارف بين الناس وبقاء المحبة من خلال عدالة التعامل ونزاهة السلوك. وعلى هذا الأساس أرسى النبي ﷺ أسس التعايش مع الآخر لأهمية ذلك في بناء وتأسيس الاستقرار الذي هو من أهم عوامل النهوض والبناء"[2].

---

(١) في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص٤٦، مرجع سابق.

(٢) فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية، د.رقية طه العلواني، ص١٤٢، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

١١-إزالة ما يشكل على الآخر من فهم:

سوء الفهم هو أحد الأسباب الرئيسة للنزاعات والخلافات بين الناس، فقد يؤدي إلى تكوين تصورات خاطئة عن الآخرين، مما يفضي في كثير من الحالات إلى اتخاذ مواقف عدائية نحوهم؛ لذلك فإن إزالة ما يشكل على الآخر من فهم من شأنه أن يساهم في بناء الثقة بين الناس،كما يؤدي إلى رؤية نقاط التشابه والاختلاف بين معتقداتهم، وبالتالي يمكنهم بناء جسور من التواصل والتفاهم والتعاون. مما يخلق بيئة أكثر ملاءمة للتعايش السلمي.

ففي حديثه لوفد نصارى نجران، وجه ﷺ حواره لحبرين منهما، حيث قال لهما أسلما؛ قالا: قد أسلمنا؛ قال: إنكما لم تسلما، (فأسلما)؛ قالا: بلى، قد أسلمنا قبلك؛ قال: كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير. فهنا أزال النبي ﷺ عنهم الإشكال في اعتقادهم أنهم على الإسلام، وهذا الوضوح مع المحاور يجعله أدعى لقبول الحق.

وعندما توجه الوفد إلى النبي-ﷺ - ثم تحدث أحد أحبارهم وهو -أبو رافع القرظي-وقال:" أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟". وقال رجل من أهل نجران نصراني، يقال له: الربيس،..:" أوذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعونا؟" .. فقال رسول الله -ﷺ معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره، فما بذلك بعثني الله، ولا أمرني. وهنا يتبين حرص النبي ﷺ على إزالة سوء الفهم عند نصارى نجران بخصوص قضية عيسى -عليه السلام-.

١٢-ترك التنازع والابتعاد عن الجدل غير المثمر، والحرص على حل الخلافات بطرق سلمية:

قد يؤدي التنازع والجدال غير المثمر أثناء الحوار إلى إثارة الخلافات والعداوات، مما يصعب معه تحقيق السلام والتعايش السلمي. فعن ابن عباس رضي الله عنه، قال: اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديا، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيا، فأنزل الله تعالى:" ﴿يـأهل ٱلكتب لم تحاجون فى إبرهيم وما أنزلت ٱلتورىة وٱلإنجيل إلا من بعدهۦ أفلا تعقلون ﴿٦٥﴾ هـأنتم هـؤلاء حججتم فيما لكم بهۦ علم فلم تحاجون فيما ليس لكم بهۦ علم وٱلله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿٦٦﴾ ما كان إبرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من ٱلمشركين ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٥-٦٧][1]. **فلقد "أعرض النبي ﷺ عن الدخول في الجدال العقيم الذي خاض فيه اليهود والنصارى أمامه، بل إنه ﷺ فضل الصمت عندما وصل الحوار معهم إلى طريق مسدودة [2].**

وهنا النبي ﷺ لم يدخل معهم في تلك الحوارات غير المثمرة لتمسك كل طرف بعقيدته، ولأنه ﷺ يعلم أن الجدال العقيم لا يؤدي إلى أي نتيجة، بل قد يؤدي إلى إثارة الضغائن والعداوات. وفي الوقت نفسه عندما انتهى الحوار بين الوفد والنبي محمد ﷺ ولم يتم التوصل إلى اتفاق، طلب الوفد فرصة للتروي والمشاورة، وبالفعل، وافق النبي ﷺ على هذا الطلب، وهذا يدل على رغبته ﷺ في الحوار معهم، ومناقشة أفكارهم. وعلى إيمانه بالحوار كطريق للتفاهم وحل الخلافات بطرق سلمية.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٩/٢، مرجع سابق.

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ- التاريخ-الموضوعات- الأهداف، بسام داوود عجك، ص١٢٠، دار قتيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م

١٣-التجاوب مع الآخر وتلبية ندائه رغم إصراره وعناده، مادام أنه يرى في الأمر خيرا:

التجاوب مع الآخر وتلبية ندائه رغم الإصرار والعناد هو أمر مهم في الحوار، وذلك لأنه يعكس رغبة صادقة في التواصل مع الآخر ومحاولة فهم وجهة نظره، وقد يدفع الآخر إلى إعادة النظر في أفكاره. ففي سياق حوار النبي ﷺ مع نصارى نجران تجلى التسامح والتعايش السلمي في سلوك النبي ﷺ معهم، وذلك عندما طلبوا من النبي ﷺ أن يرسل معهم أحدا، اختار لهم أبا عبيدة – رضي الله عنه- رغم عنادهم وتكبرهم. وهذا ما أدى فيما بعد إلى إسلام العديد منهم.

١٤-السعي لتحقيق السلام والوئام مع الآخر:

لما وصلت المحاورة بين النبي ﷺ ووفد نصارى نجران إلى طريق مسدود، لم يفرض عليهم الحرب أو القتال واقتصر على دعوتهم إلى المباهلة، ولما خافوا على أنفسهم لم يتردد ﷺ في قبول صلحهم، وعقد معهم معاهدة سلام، وهذا الصلح يعكس مدى حرص النبي ﷺ على التعايش السلمي مع الآخرين بغض النظر عن اختلافهم الديني، فلم يسعى لخوض حرب معهم بل سعى لعقد معاهدة سلام معهم من أجل العيش المشترك.

يقول الإمام الطبري-رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم﴾(آل عمران:٦٢) فلما فصل جل ثناؤه بين نبيه محمد ﷺ وبين الوفد من نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل أمره إن هم تولوا عما دعاهم إليه من الإقرار بوحدانية الله، وأنه لا ولد له ولا صاحبة، وأن عيسى عبده ورسوله وأبوا إلا الجدل والخصومة أن يدعوهم إلى الملاعنة،

ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم انخذلوا، فامتنعوا من الملاعنة ودعوا إلى المصالحة(1).

ومن هنا يتبين أن حوار النبي محمد ﷺ مع نصارى نجران يعتبر مثالا بارزا على قدرة الحوار على حل الخلافات وبناء علاقات سلمية بين الأمم والأديان المختلفة، فرغم اختلاف الآراء والعقائد بين النبي محمد ﷺ ونصارى نجران، فقد تعامل معهم باحترام وسعى إلى فهم وجهات نظرهم. هذا النهج أدى إلى تحقيق اتفاق سلمي بين الجانبين، يضمن للنصارى حرية ممارسة دينهم وحماية حقوقهم. فهذا الحوار يظهر كيف يمكن للحوار أن يكون وسيلة فعالة لحل الخلافات وتعزيز التعايش السلمي بين مختلف الأديان والثقافات.

(١) جامع البيان، الطبري، ٤٦٨/٥، مرجع سابق.

المبحث الثاني

وثيقة نصارى نجران

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: بنود الوثيقة.

المطلب الثاني: مبادئ وقيم التسامح والتعايش السلمي التي تضمنتها الوثيقة.

المبحث الثاني: وثيقة نصارى نجران

المطلب الأول: تعريف الوثيقة وأهم بنودها:

أولا: التعريف بالوثيقة:

وثيقة نصارى نجران: هي اتفاقية أو عهد بين النبي محمد ﷺ ونصارى نجران، وقد تم توقيعها في العام التاسع للهجرة النبوية. وقد نصت هذه الوثيقة على مجموعة من الحقوق الأساسية للنصارى، حيث كفلت لهم جميع الحقوق الإنسانية نحو؛ حرية الاعتقاد، وممارسة الشعائر، والعدل، والمساواة...إلخ. كما ضمت شروط وأحكام اتفاق بين رسول الله ﷺ ووفد نصارى نجران. وقد تم الاتفاق على هذه الوثيقة بعد حوار طويل بين الطرفين، حيث طرح كل طرف حججه. ويمكن القول إنها نتاج للحوار الذي دار بينهما.

فكانت هذه الوثيقة أول وثيقة تاريخية تنص على حقوق الإنسان في العالم الإسلامي، وقد سبقت العديد من الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي صدر في عام ١٩٤٨م.

ثانيا: بنود الوثيقة

نظرا لأن الهدف من البحث هو الاستشهاد بالوثيقة كنموذج مثالي للتسامح والتعايش السلمي بين الأديان، فسأكتفي بعرضها بشكل موجز، دون الخوض في تفاصيلها من حيث التوثيق والتحقيق. ودون الخوض في تفاصيل الجزية ومقدارها وكيفية تأديتها.

وفي إطار دراستي للوثيقة، سأبدأ بتقديم بنود الوثيقة في المطلب الأول. ثم في المرحلة الثانية، سيكون محور اهتمامي هو تسليط الضوء

على أبرز مبادئ التسامح والتعايش السلمي التي تتجلى في الوثيقة وذلك في المطلب الثاني.

وجدير بالذكر أن نص الوثيقة قد ورد في العديد من كتب السنن والسير[١]، لكن مع اختلافات في بعض بنودها وشروطها. وزيادات لبعض الشروط في بعض الكتب مما لم يذكر في الكتاب الآخر، وقد جمع الدكتور محمد حميد الله في كتابه "مجموعة الوثائق النبوية للعهد النبوي والخلافة الراشدة" بين هذه الروايات المختلفة، وهذا نص الوثيقة كما ورد في الكتاب.

بعد أن ذكرت الوثيقة الأمور الواجبة عليهم، ذكرت الحقوق التي لهم، وهي كما وردت في الوثيقة:

(الفقرة:١٥) "ولنجران وحاشيتها، جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم، وأنفسهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدهم وعشيرتهم، وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير. لا يغير أسقف من أسقفيته (الفقرة: ١٨) ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته. وليس عليهم ربية[٢]

---

(١) ينظر في ذلك سنن أبي داوود، كتاب الخراج والفئ والإمارة، باب في أخذ الجزية، ٦٤٨/٤، رقم(٣٠٤١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م، وقال المحقق إسناده حسن، دلائل النبوة، البيهقي، ٣٨٩/٥، مرجع سابق، الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: خليل محمد هراس، ص٢٤٤، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ، فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، ص٧١-٧٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

(٢)ربية: الربية من الربا، أراد بها الربا الذي كان عليهم في الجاهلية والدماء التي كانوا ==

، ولا دم جاهلية. ولا يحشرون[1]، ولا يعشرون[2]، ولا يطأ أرضهم جيش. ومن سأل منهم حقا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين. (الفقرة:٢١) ومن أكل ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة. ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر. وعلى ما في هذا الكتاب جوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله، (الفقرة: ٢٤) حتى يأتي الله بأمره، ما نصحوا وأصلحوا ما عليهم، غير مثقلين بظلم"[٣].

ومن ضمن الروايات التي ذكرها الدكتور محمد حميد الله رواية أن النبي ﷺ أرسل كتابا إلى السيد ابن الحارث بن كعب من أهل نجران وإلى كل أهل النصرانية' ونصها:

==

يطلبون بها، والمعنى أنه أسقط عنهم ما استسلفوه في الجاهلية من سلف أو جنوه من جناية، أسقط عنهم كل دم كانوا يطلبون به وكل ربا كان عليهم إلا رؤوس أموالهم فإنهم يردونها(لسان العرب، ٣٠٥/١٤، مرجع سابق).

(١) ولا يعشرون» أي: لا يؤخذ منهم عشر أموالهم (الأموال لابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني (المتوفى: ٢٥١هـ)، ٤٥٢/٢، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).

(٢) ولا يحشرون: تؤخذ منهم الصدقات بأفنيتهم، يأتيهم المصدق هناك، ولا يأمرهم أن يجلبوها إليه(الأموال، أبو عبيد، ٢٤٧، مرجع سابق).وقيل معناه لايندبون إلى المغازي.

(٣) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي، ص١٧٦، دار النفائس، بيروت، ط٦، ١٤٠٧هـ.

"(الفقرة:٣) هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، رسول الله إلى الناس كافة، بشيرا ونذيرا، ومؤتمنا على وديعة الله في خلقه، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والبيان، وكان عزيزا حكيما.

(الفقرة:٦) للسيد ابن الحارث بن كعب، ولأهل ملته، ولجميع من ينتحل دعوة النصرانية في شرق الأرض وغربها، قريبها وبعيدها، فصيحها وأعجمها، معروفها ومجهولها، كتابا لهم عهدا مرعيا، وسجلا منشورا، سنة منه وعدلا، وذمة محفوظة: من رعاها كان بالإسلام متمسكا، ولما فيه من الخير مستأهلا. ومن ضيعها ونكث العهد الذي فيها، وخالفه إلى غيره، وتعدى فيه ما أمرت (الفقرة:٩) كان لعهد الله ناكثا، ولميثاقه ناقضا، وبذمته مستهينا، وللعنته مستوجبا، سلطانا كان أو غيره، بإعطاء العهد على نفسي، بما أعطيهم عهد الله وميثاقه، وذمة أنبيائه وأصفيائه، وأوليائه من المؤمنين والمسلمين، (الفقرة :١٥) في الأولين والآخرين، ذمتي وميثاقي وأشد ما أخذ الله على بني إسرائيل من حق الطاعة وإيثار الفريضة، والوفاء بعهد الله؛ أن أحفظ أقاصيهم في ثغوري بخيلي ورجلي، وسلاحي وقوتي، وأتباعي (الفقرة:١٨) من المسلمين، في كل ناحية من نواحي العدو، بعيدا كان أو قريبا، سلما كان أو حربا، وأن أحمي جانبهم، وأذب عنهم، وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم، ومواضع الرهبان، ومواطن السياح (الفقرة:٢١)، حيث كانوا من جبل، أو واد، أو مغار، أو عمران، أو سهل، أو رمل. وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا؛ من بر أو بحر، شرقا وغربا، بما أحفظ به نفسي وخاصتي، وأهل الإسلام(الفقرة:٢٤) من ملتي، وأن أدخلهم في ذمتي وميثاقي وأماني، من كل أذى ومكروه، أو مؤونة، أو تبعة. وأن أكون من ورائهم، ذابا عنهم كل عدو، يريدني وإياهم بسوء، بنفسي، وأعواني، وأتباعي، (الفقرة:٢٧) وأهل ملتي.

وأنا ذو السلطنة عليهم، ولذلك يجب علي رعايتهم وحفظهم من كل مكروه. ولا يصل ذلك إليهم، حتى يصل إلي وأصحابي الذابين عن بيضة الإسلام معي. وأن أعزل عنهم الأذى(الفقرة:٣٠) في المؤن التي يحملها أهل الجهاد من الغارة والخراج، إلا ما طابت به أنفسهم. وليس عليهم إجبار ولا إكراه على شيء من ذلك، ولا تغيير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيته، ولا سائح عن(الفقرة:٣٣) سياحته، ولا هدم بيت من بيوت بيعهم، ولا إدخال شيء من بنائهم في شيء من أبنية المساجد، ولا منازل المسلمين. فمن فعل ذلك فقد نكث عهد الله، وخالف رسوله.

(الفقرة:٣٦)وأن لا يحمل الرهبان والأساقفة، ولا من تعبد منهم، أو لبس الصوف، أو توحد في الجبال والمواضع المعتزلة عن الأمصار شيئا من الجزية أو الخراج، وأن يقتصر على غيرهم من النصارى، ممن ليس (الفقرة:٣٩)بمتعبد ولا راهب ولا سائح على أربعة دراهم في كل سنة، أو ثوب حبرة، أو عصب اليمن، إعانة للمسلمين وقوة في بيت المال. وإن لم يسهل الثوب عليهم طلب منهم ثمنه، ولا يقوم ذلك عليهم إلا بما(الفقرة:٤٢) تطيب به أنفسهم. ولا تتجاوز جزية أصحاب الخراج، والعقارات والتجارات العظيمة في البحر والأرض، واستخراج معادن الجوهر والذهب والفضة، وذوي الأموال الفاشية والقوة ممن ينتحل دين(الفقرة:٤٥) النصرانية، أكثر من اثني عشر درهما من الجمهور في كل عام، إذا كانوا للمواضع قاطنين وفيها مقيمين. ولا يطلب ذلك من عابر سبيل ليس من قطان البلد، ولا أهل الاجتياز ممن لا تعرف مواضعه.

(الفقرة:٤٨) ولا خراج ولا جزية إلا [على] من يكون في يده ميراث من ميراث الأرض، ممن يجب عليه فيه للسلطان حق، فيؤدي ذلك على ما يؤديه مثله. ولا يجار عليه، ولا يحمل منه إلا قدر طاقته وقوته على

(الفقرة:٥١)عمل الأرض وعمارتها وإقبال ثمرتها. ولا يكلف شططا، ولا يتجاوز به حد أصحاب الخراج من نظرائه.

ولا يكلف أحد من أهل الذمة منهم الخروج مع المسلمين إلى عدوهم، (الفقرة:٥٤) لملاقاة الحروب ومكاشفة الأقران، فإنه ليس على أهل الذمة مباشرة القتال. وإنما أعطوا الذمة على أن لا يكلفوا ذلك.

وأن يكون المسلمون ذبابا عنهم، وجوارا من دونهم. ولا يكرهوا على تجهيز (الفقرة:٥٧) أحد من المسلمين إلى الحرب الذين يلقون فيه عدوهم، بقوة وسلاح أو خيل، إلا أن يتبرعوا من تلقاء أنفسهم. فيكون من فعل ذلك منهم وتبرع به، حمد عليه وعرف له، وكوفئ به .

(الفقرة:٦٠) ولا يجبر أحد ممن كان على ملة النصرانية كرها على الإسلام. "ولا تجادلوا [أهل الكتاب] إلا بالتي هي أحسن"(العنكبوت: الآية ٤٦). ويخفض لهم جناح الرحمة ويكف عنهم أذى المكروه حيث كانوا، وأين كانوا(الفقرة:٦٣) من البلاد. وإن أجرم أحد من النصارى، أو جني جناية، فعلى المسلمين نصره، والمنع والذب عنه، والغرم عن جريرته، والدخول في الصلح (الفقرة:٦٦) بينه وبين من جنى عليه. فإما من عليه، أو يفادى به. ولا يرفضوا، ولا يخذلوا، ولا يتركوا هملا، لأني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين. وعلى المسلمين(الفقرة:٦٩) ما عليهم بالعهد الذي استوجبوا حق الذمام، والذب عن الحرمة، واستوجبوا أن يذب عنهم كل مكروه، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم، وفيما عليهم.

(الفقرة: ٧٢) ولا يحملوا من النكاح شططا لا يريدونه، ولا يكره أهل البنت على تزويج المسلمين، ولا يضاروا في ذلك إن منعوا خاطبا وأبوا تزويجا، لأن ذلك لا يكون إلا بطيبة قلوبهم، ومسامحة أهوائهم،

(الفقرة:٧٥) إن أحبوه ورضوا به. إذا صارت النصرانية عند المسلم، فعليه أن يرضى بنصرانيتها، ويتبع هواها في الاقتداء برؤسائها، والأخذ بمعالم دينها، ولا يمنعها ذلك. فمن خالف ذلك وأكرهها على شيء من(الفقرة:٧٨) أمر دينها، فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسوله، وهو عند الله من الكاذبين.

ولهم إن احتاجوا في مرمة بيعهم وصوامعهم، أو شيء من مصالح(الفقرة:٨١) أمورهم ودينهم، إلى رفد من المسلمين وتقوية لهم على مرمتها، أن يرفدوا على ذلك ويعاونوا، ولا يكون ذلك دينا عليهم، بل تقوية لهم على مصلحة دينهم، ووفاء بعهد رسول الله موهبة لهم، (الفقرة:٨٤) ومنة لله ورسوله عليهم. ولهم ألا يلزم أحد منهم، بأن يكون في الحرب بين المسلمين وعدوهم، رسولا، أو دليلا، أو عونا، أو متخبرا، ولا شيئا مما (الفقرة:٨٧) يساس به الحرب. فمن فعل ذلك بأحد منهم، كان ظالما لله ولرسوله عاصيا، من ذمته متخليا. ولا يسعه في إيمانه إلا الوفاء بهذه الشرائط التي شرطها محمد بن عبد الله، رسول الله لأهل ملة النصرانية"[1].

---

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص١٨٦-١٨٩، مرجع سابق، وهذه الرواية قد أورد نصها أيضا الدكتور محمد عمارة في كتابه(الإسلام والآخر، من يعترف بمن؟ ومن ينكر؟، ص١٦٧-١٧١، مكتبة الشروق الدولية). وأوردها الدكتور غيثان بن علي بن جريس – أستاذ التاريخ جامعة الملك خالد- في كتابه نجران دراسة تاريخية حضارية، ١/٤٧٩-٤٨٣، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، وعلق على ذلك بقوله:" وهذا الكتاب ربما كتبه الرسول ﷺ لنصارى نجران الذين وفدوا عليه المدينة بناء على ==

ولا شك أن هذه البنود تعكس روح التسامح والتعايش التي كانت سائدة في عهد الرسول ﷺ ، وتؤكد على أن الإسلام دين قائم على السلام والمحبة، وليس دينا قائما على الاكراه أو العنف.

فهذه الوثيقة تعد من أهم وثائق التاريخ الإسلامي، لما لها من أهمية كبيرة في عدة جوانب، منها: أنها تمثل أول وثيقة تنظم العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في الدولة الإسلامية، أنها تعكس مدى حرص رسول ﷺ على تحقيق العدل والمساواة بين جميع الناس، مسلمين وغير مسلمين، أنها أثبتت سماحة الإسلام واحترامه للحقوق الدينية للآخرين. وهذا ما سيتضح في المبحث التالي.

==

طلبهم، وحتى يكون بمثابة دستور وعهد لهم، وعلى جميع النصارى الموجودين بالأراضي الإسلامية.

المطلب الثاني: مبادئ وقيم التسامح والتعايش السلمي التي تجلت في الوثيقة

تعتبر وثيقة نصارى نجران أنموذج فريد في تاريخ الإنسانية لتعزيز التسامح والتعايش السلمي بين الأفراد والجماعات، بغض النظر عن اختلاف الديانات والمعتقدات. فالوثيقة تحترم حق كل شخص في اختيار دينه وشريعته، وتؤكد على المساواة بين جميع المواطنين، بغض النظر عن دينهم أو عرقهم أو أصلهم.

والمتأمل في بنود الوثيقة ومقاصدها يجدها قد احتوت على كل المبادئ والمقومات التي ترسخ لمبدأ التسامح التعايش السلمي بين الأديان، وتتمثل تلك المبادئ في:

١ – <u>الاعتراف بالآخر</u>

يعد الاعتراف بالآخر من أهم القيم التي يدعو إليها الإسلام، لما له من أهمية كبيرة في تحقيق السلام والتعايش بين الناس. " بل من أهم مبادئ التسامح الاعتراف بقيمة الآخر وجدارته ونديته وحقوقه المتساوية مع الجميع، فكل شخص إنساني ملزم بالاعتراف بالآخر، سواء كان مماثلا له أم مختلفا عنه...إذ أن أكبر المساوئ التي يمكن أن تصيب الإنسان هو غياب التقدير والاعتراف[1]. وفي الوقت نفسه يعد الاعتراف بالآخر –مهما

(١) الأسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، د. خالد عبد الله عبد الستار، ص٣١٨، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العدد(٢، ٣)، ٢٠١٦م، باختصار يسير

كان دينه أو مذهبه أو عرقه أو موطنه- من أهم مرتكزات العيش الآمن، بل هو جوهره ودعامته الرئيسة [1].

فالإسلام يعترف بهذا الآخر، ومن ثم يتعارف عليه، ويتعايش معه، لا كمجرد واقع لا فكاك منه، وإنما يعد هذا الاعتراف وهذا التعارف سنة من سنن الله -عزوجل-، وإرادة تكوينية لخالق هذا الوجود.. فاحترام الآخر في الرؤية الإسلامية فضيلة أخلاقية، وضرورة مجتمعية، وسبيل لضبط الاختلافات وإدارتها [2].

يقول الدكتور محمد عمارة-رحمه الله-:" بلغت هذه الوثيقة -في الاعتراف بالآخر الديني، والقبول به، والتكريم له، والتمكين لخصوصياته، والاندماج معه، مالم تبلغه وثيقة أخرى عبر تاريخ الإنسانية- القديم منه...والوسيط ... والحديث ... المعاصر أيضا-مع ميزة كبرى، وهي جعلها لهذا التنوع والاختلاف في إطار وحدة الأمة، تجسيدا لفلسفة الدين الإسلامي في العلاقة بالآخر، وليس على أنقاض الدين-كل دين-كما هو الحال مع الوثائق الوضعية العلمانية التي تؤسس للعلاقات بين المختلفين!"[٣]. فلقد نص ميثاق العهد الذي كتبه الرسول - ﷺ -، لنصارى

---

(١) التصور القرآني للعيش الآمن بين الآدميين وتطبيقاته النبوية، رشيد كهوس، ص٢٩٦، مجلة التفاهم، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، عمان، السنة(١٦) العدد(٥٩،٦٠)،١٤٣٩ -٢٠١٨م

(٢) المرجع نفسه، ص٢٩٦.

(٣) في فقه الحضارة الإسلامية، ص١٤٥، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

نجران على مجموعة من المبادئ الدستورية التي وضعت مبادئ وفلسفات علاقة الإسلام" بالآخر" في الممارسة والتطبيق"[1].

ففي الفقرة (٧٥) من الوثيقة: (إذا صارت النصرانية عند المسلم زوجة فعليه أن يرضى بنصرانيتها، ويتبع هواها في الاقتداء برؤسائها)." وهو ما يعني الاعتراف بدينها واحترام عقيدتها. وبناء على هذا المبدأ، كان زواج المسلم من الكتابية عاملا من عوامل التماسك بين المسلمين وغير المسلمين، وسببا لإدخالهم في دائرة "الأقارب". ولم يكن هذا الزواج سببا من أسباب الشقاق الاجتماعي، بل كان عاملا من عوامل التقارب والوحدة"[٢].

وحرصا من النبي ﷺ على تحقيق هذا التقارب والتواصل والتفاهم اشترط أن يكون هذا الزواج عن محبة ورضا وقبول فجاء في الوثيقة: في الفقرة(٧٢): (ولا يحملوا من النكاح (الزواج) شططا لا يريدونه، ولا يكره أهل البنت على تزويج المسلمين). ومن هنا لايمكن أن يكون هناك تسامح أو تعايش حقيقي بين الناس إذا لم يعترفوا ببعضهم البعض، فالاعتراف بالآخر يعني أننا نعترف بحقه في الوجود والحياة، واحترام آرائه ومعتقداته، ورفض كل أشكال الاقصاء والتمييز، بغض النظر عن اختلافاته الثقافية أو الدينية أو العرقية أو الاجتماعية، وهذا التصرف، بدوره، يشجع على توفير جو من التفاهم والاحترام بين الأفراد، مما يساهم في تحقيق التعايش السلمي.

---

(١) حرية الأقليات غير المسلمة في العالم الإسلامي، د. محمد عمارة، ص١٣٠، إسلامية المعرفة، المعهد العالي للفكر الإسلامي، مجلد(٨)، العدد (٣١-٣٢).

(٢) ينظر حرية الأقليات غير المسلمة في العالم الإسلامي، ص١٣٣، بتصرف

٢- الحرية:

" الحرية الدينية التي كفلها الإسلام لأهل الأرض لم يعرف لها نظير في القارات الخمس، ولم يحدث أن انفرد دين بالسلطة، ومنح مخالفيه في الاعتقاد كل أسباب البقاء والازدهار مثل ما صنع الإسلام"(1).

وقد تضمنت الوثيقة عدة بنود تقر بحرية حق الفرد في الاعتقاد، وحقه في ممارسة الشعائر التعبدية وحقه في إقامة أماكن للعبادة، والعمل على حماية هذه الحقوق.

أ- حرية الاعتقاد:

حرية الدين مكفولة للجميع، فجاء في أحد بنود الوثيقة في الفقرة(٦٠): (ولا يجبر أحد ممن كان على ملة النصرانية كرها على الإسلام) وتأكيدا لحق الآخر في حرية العقيدة نصت الوثيقة على عدم جواز إكراه الزوج زوجته النصرانية على تغيير دينها، فجاء في نص الوثيقة الفقرة (٧٥):(إذا صارت النصرانية عند المسلم، فعليه أن يرضى بنصرانيتها، ويتبع هواها في الاقتداء برؤسائها، والأخذ بمعالم دينها، ولا يمنعها ذلك. فمن خالف ذلك وأكرهها على شيء من أمر دينها، فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسوله، وهو عند الله من الكاذبين).

ب- حرية الحوار الديني:

الحرية الدينية تعني حرية الفرد في اختيار دينه أو معتقده، وممارسة

(١) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، محمد الغزالي، ص٧٥، نهضة مصر، ط٤، ٢٠٠٥م.

شعائر دينه دون خوف أو تمييز، والحوار الديني هو وسيلة لتبادل الأفكار والرؤى حول الدين، فهو أحد الوسائل الأساسية لممارسة الحرية الدينية، وقد أكد الإسلام على أهمية وضرورة الحوار بين أتباع مختلف الأديان، قال تعالى ﴿ٱدع إلى سبيل ربك بٱلحكمة وٱلموعظة ٱلحسنة وجدلهم بٱلتى هى أحسن﴾ **[النحل: ١٢٥] وتأكيدا على أهمية الحوار وأن يكون بالحسنى، جاء في الوثيقة الفقرة (٢٠):** (﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن ﴾**(العنكبوت: ٤٦). ويخفض لهم جناح الرحمة ويكف عنهم أذى المكروه حيث كانوا، وأين كانوا من البلاد). فالحوار بالحسنى مع الآخر غير المسلم هو من أعظم الوسائل التي يمكن من خلالها نشر السلام، وتعزيز التسامح والاحترام بين مختلف الثقافات والأديان.**

ت- حرية ممارسة الشعائر التعبدية:

نصت الوثيقة على ضرورة عدم التدخل في شؤونهم وتدابيرهم الإدارية، فالإسلام لا يغير شيئا مما كانوا عليه، ولا يتدخل في تولية أو عزل راهب أو أسقف - وهو الذي يتولى رياستهم وتدبير شئونهم- أو غيرهم. فجاء في نص الوثيقة الفقرة(٣٠):(لايغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته).

ث- حق إقامة المعابد والدفاع عنها:

يقر الإسلام بحق غير المسلمين في بناء معابدهم، وليس هذا فحسب، بل يحث المسلمين على حمايتها ورعايتها، فجاء في نص الوثيقة الفقرة (٣٣): (لا يهدم بيت من بيوت بيعهم، ولا إدخال شيء من بنائهم في شيء من أبنية المساجد ولا منازل المسلمين).

وفي الدفاع عن كنائسهم، وبيوت صلواتهم ذكرت الوثيقة في الفقرة

(١٨):(وأذب عنهم، وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم، ومواضع الرهبان، ومواطن السياح، حيث كانوا من جبل، أو واد، أو مغار، أو عمران، أو سهل، أو رمل. وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا؛ من بر أو بحر، شرقا وغربا، بما أحفظ به نفسي وخاصتي، وأهل الإسلام من ملتي). ولا شك أن هذه الحرية التي منحها الإسلام للنصارى في بناء معابدهم والدفاع عنها، تعكس عظمة الإسلام وسمو مبادئه، كما أنها تعكس حرصه على تحقيق العدل والمساواة بين جميع الناس، بغض النظر عن دينهم أو عقيدتهم.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد عمارة–رحمه الله–: هذا الميثاق لم يتوقف فقط عند ضمان حرية الاختلاف في المعتقد الديني وحرية ممارسة هذا المعتقد المخالف للإسلام، بل نص أيضا على احترام المؤسسات التي تعبر عن هذا التنوع والاختلاف(1).

ويلخص ذلك بوضوح الدكتور وهبه الزحيلي، فيقول:" وتقرير حرية العقيدة يستتبع إقرار حرية ممارسة الشعائر الدينية؛ لأننا أمرنا بترك الذميين وما يدينون، ولا يعتدى على كنائسهم ومعابدهم، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، ولا يناقشون في عقائدهم إلا باللين والخطاب الحسن"(2).

---

(١) حرية الأقليات غير المسلمة في العالم الإسلامي، ص١٣٠، بتصرف.

(٢) الفقه الإسلامي وأدلته، ٦٢٠٩/٨، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط١٢، دون تاريخ.

ج- الحرية في التزوج بالمسلمين:

أباح الإسلام أن يرتبط المسلم باليهود والنصارى عن طريق المصاهرة فيتزوج المسلم منهم ويكونون أخوالا لأبنائه، ويكون لزوجته الكتابية من الحقوق والواجبات ما للزوجة المسلمة، ويكون لها الحق الكامل والحرية التامة في البقاء على دينها، والقيام بشعائرها الدينية في بيت زوجها المسلم، والتوجه إلى بيعتها (اليهود) أو كنيستها (النصارى)[1]. جاء في بنود الوثيقة الفقرة (٧٢): (ولا يحملوا من النكاح شططا لا يريدونه، ولا يكره أهل البنت على تزويج المسلمين، ولا يضاروا في ذلك إن منعوا خاطبا وأبوا تزويجا، لأن ذلك لا يكون إلا بطيبة قلوبهم، ومسامحة أهوائهم، إن أحبوه ورضوا به).

٣- <u>العدالة</u>

العدل في الإسلام ليس مجرد حق من حقوق الإنسان، وإنما هو فريضة إلهية، وقد أمر الله تعالى بالعدل مع جميع الناس مسلمين وغير مسلمين في العديد من الآيات القرآنية، قال عز وجل: ﴿يـأيها ٱلذين ءامنوا كونوا قومين لله شهداء بٱلقسط ولا يجرمنكم شنـان قوم على ألا تعدلوا ٱعدلوا هو أقرب للتقوى وٱتقوا ٱلله إن ٱلله خبير بما تعملون ۝٨﴾ **[المائدة: ٨] وفي تفسير هذه الآية يقول الإمام القرطبي:"(ولا يجرمنكم شنآن قوم) على ترك العدل وإيثار العدوان على الحق. وفي هذا دليل على نفوذ حكم العدو**

---

(١) عالمية الإسلام ونداؤه للسلام، ودعوته للتعايش والاعتراف بالآخر، عبد الهادي بوطالب، ص٦١، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، مجلد (١٣) العدد(٥٢-٥٣)، ٢٠٠٢م.

على عدوه في الله تعالى ونفوذ شهادته عليه، لأنه أمر بالعدل وإن أبغضه... ودلت الآية أيضا على أن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليه"[1]. والنماذج الدالة على العدل في الحضارة الإسلامية على مر تاريخها أكثر من أن تحصى.

"وإذا كان لكل دين سمة فسمة الإسلام العدالة... فالعدالة هي الميزان المستقيم الذي يحدد العلاقات بين الناس في حال السلم وحال الحرب... ففي السلم يكون حسن الجوار قائما على العدالة، وفي الحرب يكون الباعث عليها العدالة، وإن كل المبادئ الإنسانية من تسامح وحرية تكون في ظل العدالة"[٢]. وإن العالم لا يصلح إلا إذا كانت العدالة ميزان العلاقات الإنسانية في كل أحوالها، فلا يبغي قوي على ضعيف، ولا يضيع حق، لأن الأوضاع الظالمة ألفته[٣].

وقد جسدت الوثيقة هذا المبدأ في أكثر من بند:

أ- العدل في القضاء والأحكام: فمن طلب منهم الحكم في دعوى له يحكم له بالعدل من غير محاباة لأحد، ومن ظلم منهم يجب على إمام المسلمين إنصافه وأخذ الحق له، وقد دلت على ذلك الفقرة(١٨) من الوثيقة:(ومن سأل منهم حقا فبينهم النصف(الإنصاف) غير ظالمين ولا مظلومين).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ٦/١٠٩-١١٠، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

(٢) العلاقات الدولية في الإسلام، محمد أبو زهرة، ص٣٧، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، تصرف يسير

(٣) المرجع نفسه، ص٣٧، تصرف يسير

ب- فردية المسئولية: أي العقوبة لا تنال إلا الجاني وحده، فتنص الوثيقة على أن من ارتكب جريمة فهو المسؤول عنها وحده، وقد دلت على ذلك الفقرة(٢١) من الوثيقة: (ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر) . ولذلك يقول الإمام ابن القيم في فقه قصة وفد نجران:" ومنها لا يجوز أن يؤخذ رجل منهم بظلم آخر، كما لا يجوز ذلك في حق المسلمين، وكلاهما ظلم[1]. وتأكيدا لذلك توعد النبي ﷺ كل من يعتدي أو يظلم أو يؤذي معاهدا، فقالﷺ :" ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة"[٢].

ت- العدل في الحقوق والأموال: ويؤكد ذلك ماجاء في الفقرة (٤٨) من الوثيقة: (ولا خراج ولا جزية إلا [على] من يكون في يده ميراث من ميراث الأرض، ممن يجب عليه فيه للسلطان حق، فيؤدي ذلك على ما يؤديه مثله. ولا يجار عليه، ولا يحمل منه إلا قدر طاقته وقوته على عمل الأرض وعمارتها وإقبال ثمرتها. ولا يكلف شططا، ولا يتجاوز به حد أصحاب الخراج من نظرائه).

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ٥٦٣/٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥/١٩٩٤م، تصرف يسير

(٢) أخرجه الإمام أبو داوود في سننه، كتاب الخراج والفئ والإمارة، باب الذمي يسلم في بعض السنة، أعليه جزية؟، ٦٥٨/٤، رقم(٣٠٥٢) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م، وقال المحقق إسناده حسن.

ث- العدل الاجتماعي: ففي الفقرة (٧٢) من الوثيقة (ولا يحملوا من النكاح شططا لا يريدونه ولا يكره أهل البنت على تزويج المسلمين) فحرص ﷺ على أن يكون الزواج عن رضا وقبول ومحبة.

وبناء على ما سبق، فإن تحقيق العدل بين الناس هو أمر أساسي لتحقيق التسامح والتعايش السلمي فالعدل يعد الركيزة الأساسية التي تقوم عليها العلاقات بين الأفراد والمجتمعات، ولا يمكن أن يكون هناك تسامح حقيقي إلا في ظل نظام عادل، حيث يشعر الجميع بالأمان، والطمأنينة، لذلك فالتعامل مع الجميع بعدالة بغض النظر عن خلفياتهم الثقافية أو الدينية، يقلل من النزاعات والصراعات والكراهية والظلم بين الأفراد والمجتمعات، ويشعر الجميع بأنهم جزء من مجتمع واحد؛ مما يخلق جوا من الثقة والاحترام، ومناخا من المحبة والسلام بين الناس.

٤- <u>المساواة</u>

يستند الإسلام إلى مبدأ المساواة على أساس أن جميع الناس خلقوا من نفس الأصل، وهو آدم عليه السلام، وأنهم جميعا أبناء الله، حيث يقول الله تعالى في كتابه:" ﴿يـأيها ٱلناس ٱتقوا ربكم ٱلذى خلقكم من نفس وحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ﴾ **[النساء: ١]** ويقول ﴿يبنى ءادم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم ءايتى فمن ٱتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٣٥﴾ **[الأعراف: ٣٥] . وفي إشارة إلى ذلك يقول الشيخ محمد الغزالي-رحمه الله-:" إن هذين النداءين نماذج**

لضروب النداء التي وردت في القرآن الكريم والتي تنضح بأن الإنسانية معنى مشترك يتساوى سكان الأرض في حقيقته ونتيجته"[1].

ففي الفقرة(٦٦، ٦٩) من الوثيقة قوله: (لأني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين. وعلى المسلمين ما عليهم بالعهد الذي استوجبوا حق الذمام، والذب عن الحرمة، واستوجبوا أن يذب عنهم كل مكروه، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم، وفيما عليهم). ومن هنا يؤكد هذا الميثاق على المساواة الكاملة بين جميع المواطنين، بغض النظر عن اختلافاتهم في الدين أو العرق أو الجنس أو أي اختلاف آخر. كما يؤكد على وحدة الأمة الإسلامية، وأن جميع المواطنين فيها متحدون تحت راية واحدة، ولهم نفس الحقوق والواجبات، مما يساهم في بناء مجتمع أكثر محبة وسلاما واستقرارا وتسامحا، وفي ذات الوقت فإن شعور الجميع بالمساواة في الحقوق والواجبات يخفف من الشعور بالظلم، مما يقلل من احتمالات الصراع بين الجماعات.

يؤكد ذلك الدكتور محمد عمارة–رحمه الله–فيقول: "ثم يتوج هذا الميثاق بنود هذه الحقوق بالنص على كامل المساواة بين المختلفين في الدولة والمتحدين في الأمة الواحد والملتحمين في الرعية المتحدة للدولة الإسلامية"[٢].

---

(١) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، ص١٤، مرجع سابق

(٢) حرية الأقليات غير المسلمة في العالم الإسلامي، ص١٣٤، مرجع سابق

٥- احترام الحقوق الشخصية (كحق الحياة وحق الأمن):

حق الحياة والأمن من أهم الحقوق التي كفلها الإسلام للإنسان. فحق الحياة هو الحق في البقاء والاستمرار، وحق الأمن هو الحق في العيش في أمان وسلام، ويؤكد الإسلام على أن حق الحياة هو حق مقدس، يحرم الاعتداء عليه بأي شكل من الأشكال. وقد أكد على هذا الحق في العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية. فيقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى ٱلتهلكة﴾ **[البقرة: ١٩٥] وفي مطلع خطبة حجة الوداع، يقول ﷺ :" فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذ"(١).**

ويعد الأمن من أهم المطالب الإنسانية، وهو شرط أساسي لاستقرار المجتمعات وازدهارها. فالإنسان لا يستطيع أن يتمتع بحقوقه وكرامته إلا في مجتمع آمن، لذلك أولى الإسلام الأمن اهتماما كبيرا، وجعله من أهم أهدافه.

ومن ثمة فإذا كانت الرؤية الإسلامية، قد اقتضت أن يكون الأمن اجتماعيا لاتقف طمأنينته عند دنيا الفرد... فإن هذه الرؤية قد تجاوزت بأهمية الأمن الاجتماعي نطاق الحق الإنساني لتجعله فريضة إلهية، وواجبا شرعيا، وضرورة من ضرورات استقامة العمران الإنساني، كما

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول النبي رب مبلغ أوعى من سامع، ٢٤٣/١، رقم(٦٨)، دار التأصيل، القاهرة، ط١، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م.

جعلت إقامة مقومات الأمن الاجتماعي الأساس لإقامة الدين، فرتبت على صلاح الدنيا بالأمن صلاح الدين، وليس العكس[1].

وبشكل عام كان الأمن من أهم أولويات الدولة الإسلامية، ففي وثيقة نجران ينبه المصطفى ﷺ على ضرورة حفظ حرمة بلدتهم بأن لا يدخلها جيش المسلمين، وعدم التعرض لهم، أو إيذائهم لأنهم في جوار الله وذمة رسوله ﷺ ، وعدم التعرض لأماكن عبادتهم، وضمان ممارسة شعائرهم، وعدم التعرض لأموالهم، ففي الفقرة(١٥):(ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم [وصلواتهم] [وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير] وألا يغيروا مما كانوا عليه بغير حق من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يغير أسقف عن أسقفيته ولا راهب من رهبانيته، وليس عليهم ربية ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش). ومما جاء في الوثيقة أيضا في الفقرة (٦٠) (ويخفض لهم جناح الرحمة ويكف عنهم أذى المكروه حيث كانوا، وأين كانوا من البلاد).

ولذلك فالأمن هو اللغة الرسمية التي يتميز بها الفرد المتحضر والمجتمع المتقدم، إنه العامل الذي يقود إلى بناء مجتمع حضاري متقدم يتمتع بالاستقرار، ويعيش في سلام وسكينة، ويتفيأ ظلال الأمن وحياة الرفاهية...فلا يمكن أن يكون هناك إبداع حقيقي من دون استقرار، ولا يمكن تحقيق نهضه علمية أو اجتماعية دون وجود الأمن والطمأنينة،

(١) الإسلام والأمن الاجتماعي، د. محمد عمارة، ص١٧، دار الشروق، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، تصرف يسير.

فالأمان هو العنصر الذي يثري العقول ويحفز العزائم ويعزز الهمم ويسمح بتحقيق الحريات[1].

٦- **الوفاء بالعهود والمواثيق.**

حفظ العهد والوفاء بالوعد من الأخلاق الكريمة التي حث عليها الإسلام، يقول تعالى:" ﴿وأوفوا بعهد ٱلله إذا عهدتم ولا تنقضوا ٱلأيمن بعد توكيدها وقد جعلتم ٱلله عليكم كفيلا إن ٱلله يعلم ما تفعلون﴿٩١﴾﴾ **[النحل:٩١] وفي ذات الوقت يشير القرآن إلى أن نقض العهد يجلب اللعنة الإلهية، فيقول تعالى:** ﴿وٱلذين ينقضون عهد ٱلله من بعد ميثقهۦ ويقطعون ما أمر ٱلله بهۦٓ أن يوصل ويفسدون فى ٱلأرض أولـٰٓئك لهم ٱللعنة ولهم سوء ٱلدار ﴿٢٥﴾﴾ **[الرعد: ٢٥]** .

ولقد ضرب لنا رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في حفظ العهد والوفاء بالوعد،" فإنه ما نقض لمحافظ عهدا ولا أخلف لمراقب وعدا، يرى الغدر من كبائر الذنوب والإخلاف من مساوئ الشيم فيلتزم فيهما الأغلظ ويرتكب فيهما الأصعب حفظا لعهده ووفاء بوعده حتى يبتدئ معاهدوه بنقضه فيجعل الله تعالى له مخرجا"[2].

---

(١) الأمن في الإسلام حاجة إنسانية، محمد السيد المليجي، ص٢١، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، العدد(٤٧٤) السنة(٤٢) إبريل (٢٠٠٥).بتصرف.

(٢) أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، ص٢٢٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١ ، ١٤٠٩ هـ

ومما جاء تأكيدا لذلك في وثيقة نجران، الفقرة(٢١، ٢٤)، :(وعلى ما في هذا الكتاب جوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله، حتى يأتي الله بأمره، ما نصحوا وأصلحوا ما عليهم، غير مثقلين بظلم).

فالوفاء بالعهود والمواثيق، خصلة إسلامية عظيمة، ومظهر من مظاهر التسامح والتعايش السلمي، حيث يساعد على التعايش بين المسلمين وغيرهم بأمن وسلام، ويطمئنهم من عدم ملاحقتهم من قبل المسلمين، ويعكس هذا الوفاء التزاما شرعيا ودينيا عميقا، وتجاهله يعد علامة من علامات النفاق [1].

٧- التكافل والتعاون.

التكافل والتعاون من أهم المبادئ التي حثت عليها الشريعة الإسلامية. وهو ليس معنيا به الأمة الإسلامية فقط بل يشمل كل بني الإنسان، يقول الإمام القرافي في حديثه عن المأمور به من البر والعدل في معاملة غير المسلمين:" وأما ما أمر به من برهم ومن غير مودة باطنية فالرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم....وصون أموالهم، وعيالهم، وأعراضهم، وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم، وإيصالهم لجميع حقوقهم...(٢). ولا شك أن هذه المبادئ تعكس القيم الأخلاقية الإسلامية السامية، وتساهم في نشر السلام والمحبة بين الناس.

---

(١) مظاهر التسامح الإسلامي مع غير المسلمين دراسة تحليلية، زانا محمد أمين سعي وآخرون، ص١٧٨، مجلة الإسلام، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، مجلد(١٤) العدد(٢)، ديسمبر ٢٠١٧م، بتصرف

(٢) الفروق: أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن ==

وقد جسدت وثيقة نصارى نجران هذا المبدأ في أكثر من بند، ومن أمثلة ذلك:

أ- التعاون في الدفاع المشترك على حرمات بعضهم وفي وفاء الدين على الغارمين من الجانبين:

فجاء في أحد بنود الوثيقة في الفقرة(٦٦):(وإن أجرم أحد من النصارى، أو جني جناية، فعلى المسلمين نصره، والمنع والذب عنه، والغرم عن جريرته، والدخول في الصلح بينه وبين من جنى عليه. فإما من عليه، أو يفادى به. ولا يرفضوا، ولا يخذلوا، ولا يتركوا هملا، لأني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين)

ب- تقديم يد العون والمساعدة لهم، حتى في إصلاح وترميم كنائسهم، ومما جاء في الفقرة(٧٨، ٨١):(ولهم إن احتاجوا في مرمة بيعهم وصوامعهم، أو شيء من مصالح أمورهم ودينهم، إلى رفد من المسلمين وتقوية لهم على مرمتها، أن يرفدوا على ذلك ويعاونوا، ولا يكون ذلك دينا عليهم، بل تقوية لهم على مصلحة دينهم، ووفاء بعهد رسول الله موهبة لهم، ومنة لله ورسوله عليهم).

وفي الختام يسأل الشيخ محمد الغزالي-رحمه الله- سؤال لهم على وجه التحدي فيقول:" ونحن نسأل- على وجه التحدي-: هل عاملت الطوائف المسيحية بعضها بعضا بهذه السماحة الرائعة؟ أم كان ذلك مسلكا أضاء به الإسلام وحده ظلمات القرون الأولى؟.

==

إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ)، ٣/١٥، عالم الكتب، دون تاريخ. باختصار

ثم يسأل مرة أخرى: هل احترم أهل الكتاب ما عليهم من واجب؟ وهل أنصفوا الدين الذي رعى ذمامهم؟"[1].

وبذلك، تمثل وثيقة نصارى نجران نموذجا يحتذى به في التعايش السلمي بين الأديان والثقافات المختلفة، وتؤكد على قيم التسامح والاحترام التي دعا إليها الإسلام. فقد تضمنت العديد من البنود التي حمت حقوق وحريات النصارى، فبموجب هذه الوثيقة، تعهد النبي محمد ﷺ بحماية أهل نجران وممتلكاتهم وكنائسهم، وضمان حرية ممارستهم لديانتهم دون أي تدخل أو إكراه، وضمان السلم والأمان لهم ولأموالهم، وعدم التمييز بينهم وبين المسلمين. فهي تعبير واضح عن رغبة النبي محمد ﷺ في تعزيز التعايش السلمي والتسامح بين مختلف الأديان ولهذا تعد هذه الوثيقة من أهم الاتفاقيات التاريخية في الإسلام.

(١) فقه السيرة، ص٤٢٨، مرجع سابق.

المبحث الثالث

نتائج الحوار، وسبل الاستفادة منه في تعزيز ثقافة التسامح والتعايش السلمي في واقعنا المعاصر؛

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: نتائج الحوار

المطلب الثاني: سبل الاستفادة من الحوار في تعزيز ثقافة التسامح والتعايش السلمي في الواقع المعاصر.

المبحث الثالث: نتائج الحوار، وسبل الاستفادة منه في تعزيز ثقافة التسامح والتعايش السلمي في الواقع المعاصر.

المطلب الأول: نتائج الحوار مع وفد نجران:

ترتب على حوار النبي ﷺ مع نصارى نجران ومعاهدته لهم عدة أمور أبرزها مايلي:

١- إسلام بعض أساقفتهم وكبرائهم واعترافهم بصدق النبي ﷺ وصحة نبوته.

يقول الإمام ابن كثير – رحمه الله-:" وإن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه"(1). "ثم لم يلبث العاقب والسيد إلا يسيرا بين قومهم حتى رجعا إلى النبي ﷺ فأسلما، وأكرمهما، وأنزلهما دار أبي أيوب الأنصاري. وأقام أهل نجران على ما كتب لهم رسول الله ﷺ في كتاب مصالحته حتى قبضه الله إليه صلوات الله عليه ورحمته"(2).

وتوالت الوفود بعد ذلك تعلن إسلامها، فقد ذكر ابن هشام أن أبا حارثة في أثناء سفره للنبي ﷺ كان بجواره وإلى جنبه أخ له، يقال له: كوز بن علقمة... فعثرت بغلة أبي حارثة، فقال كوز: تعس الأبعد: يريد رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست! فقال: ولم يا أخي؟ قال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر، فقال له كوز: ما يمنعك منه

---

(١) البداية والنهاية، ٦٧/٥، مرجع سابق.

(٢) محمد رسول الله ﷺ منهج ورسالة -بحث وتحقيق، محمد الصادق عرجون، ٥٧٢/٤-٥٧٣ ، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٥/١٩٩٥م.

وأنت تعلم هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرفونا ومولونا وأكرمونا، وقد أبوا إلا خلافه، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى. فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة، حتى أسلم بعد ذلك"(١).

وقول أبو حارثة هنا " والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر" يدل دلالة واضحة على علم أهل الكتاب ببعثة النبي- ﷺ-، وإقرارهم بصحة نبوته وصدق دعوته. يقول القاضي عياض-رحمه الله-:" أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده إياه كأهل نجران"(٢). يقول ابن هشام: "وكان أبو حارثة قد شرف فيهم، ودرس كتبهم، حتى حسن علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم من النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم"(٣).

٢-مد جسور الحوار بين المسلمين النصارى وإقامة علاقات دبلوماسية معهم.

حرص وفد نجران على التواصل مع رسله ﷺ ، فكانوا يحاورونهم، ويسألونهم عما بدا لهم، ومن ذلك ماورد في صحيح الإمام مسلم عن المغيرة بن شعبة، قال: لما قدمت نجران سألوني، فقالوا: إنكم تقرؤون يا أخت هارون، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٥٧٣-٥٧٤، مرجع سابق

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)،٢٧٢/١، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨ م

(٣) السيرة النبوية لابن هشام، ٥٧٣/١، مرجع سابق.

الله ﷺ سألته عن ذلك، فقال: «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبله"(١).

٣- أصبحت معاهدة نجران نموذجا يحتذى به، حيث طبقها المسلمون في مختلف العصور، وساهمت في نشر السلام والعيش المشترك بين المسلمين والنصارى.

بقي خلفاء المسلمين أمناء على هذا العهد، فكتب لهم سيدنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي- رضي الله عنهم- أجمعين، ومن تلك الكتب كتاب سيدنا الإمام على بن أبي طالب-رضي الله عنه- وجاء فيه:" هذا كتاب من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين لأهل النجرانية، إنكم أتيتموني بكتاب من نبي الله صلى الله عليه وسلم فيه شرط لكم على أنفسكم وأموالكم، وإني وفيت لكم بما كتب لكم محمد صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر؛ فمن أتى عليهم من المسلمين فليف لهم ولا يضاموا ولا يظلموا ولا ينتقص حق من حقوقهم"(2)..

وسار المسلمون عبر القرون الطوال على منهج النبي ﷺ، ويشهد لذلك مبادرة الخليفة معاوية بن أبي سفيان لعقد العديد من الحوارات في بلاط الخلافة، ومن بين هذه الحوارات دعوة يوحنا الدمشقي للمشاركة في

---

(١)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وما يستحب من الأسماء، رقم(٢١٣٥)، ٣/١٦٨٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى : ١٨٢هـ)، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، سعد حسن محمد، ص٨٧، المكتبة الأزهرية للتراث.

حوار دائري حول مسألة الاعتقاد بألوهية المسيح ومفاهيم التخيير والتسيير. وكذلك ماقام به الإمبراطوار الهندي- أكبر-في القرن السادس عشر برعاية حوار ديني بين قساوسة كاثوليك وعلماء مسلمين في الهند [1].

وهذه شهادة فليب حتى في كتابه تاريخ العرب المطول عن أوضاع النصارى في عهد الدولة العباسية فيقول: "وأقام الذميون في مزارعهم ومنازلهم الريفية وتمسكوا بتقاليدهم الثقافية وحافظوا على لغاتهم الأصلية فكانت لهم الآرامية والسريانية لغة في سوريا والعراق، والإيرانية في فارس، والقبطية في مصر...وفي المدن تقلد اليهود والنصارى مناصب هامة في دوائر المال والكتابة والمهن الحرة...وتمتعوا في ظل الخلافة بقسط وافر من الحرية ونالوا كثيرا من التساهل والعطف...وقد جرت مناقشات دينية في بلاط العباسيين"[2].

٤- الحد من التوترات والصراعات الدينية في المنطقة وتعزيز الأمن والاستقرار:

ساهم الحوار مع وفد نجران في تعزيز الثقة بين الطرفين، وتحقيق الاستقرار في المنطقة. فلقد كان من الممكن أن تؤدي الخلافات الدينية بين الطرفين إلى الحرب، لكن الحوار الذي سمح بتبادل وجهات النظر،

---

(١) الإسلام والغرب عقب ١١ أيلول /سبتمبر حوار أم صراع حضاري؟، د. جون إسبوزيتو، ص١١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٣م، بتصرف

(٢) تاريخ العرب مطول، د.فيليب حتي وآخرون، ٤٣٣/٢/٤٣٤، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٥١م، بتصرف.

والمعاهدة التي رسخت الحقوق والواجبات لكل طرف، ساهمتا في منع ذلك. وفي الوقت نفسه فإن تعرف كل طرف على الآخر بشكل أفضل، ساهم في إزالة سوء الفهم والأحكام المسبقة.مما أدى إلى تعزيز الثقة والاستقرار في المنطقة.

ولهذا فإن "الحوار والتعايش بين الحضارات والثقافات يساهم بدرجة كبيرة في التقارب بين الشعوب والأمم، وازالة الحواجز المتراكمة من سوء الفهم ومن الأفكار المسبقة المختزنة في ذاكرة الشعوب عبر قنوات فكرية تراكمية تقوم في أغلب الأحيان علي أسس غير صحيحة" (1).

المطلب الثاني: سبل الاستفادة من الحوار في تعزيز ثقافة التسامح والتعايش السلمي

حوار النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران يعتبر مثالا حيا على كيفية التعامل مع الآخرين وتعزيز ثقافة التسامح والتعايش السلمي. ويمكن الاستفادة من هذا الحوار بعدة طرق لتعزيز هذه القيم:

١- التأكيد على أهمية الحوار البناء والتفاوض لحل الخلافات بين مختلف الأطراف:

سعى النبي ﷺ إلى حل الخلاف بينه وبين نصارى نجران بالحوار والتفاوض، بدلا من اللجوء إلى العنف. وهذا يعد درسا مهما في حل النزاعات بين مختلف الأطراف.

(١) فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية، ص١٢٩، مرجع سابق.

"فالحوار البناء هو السبيل إلى استقرار المجتمع وثبات صفه، وهو السبيل الكفيل بمحاربة الأفكار الشاذة، وكذلك له القدرة على مواجهة العنف والاضطرابات التي تنشأ في مجتمعات المسلمين، وكذلك له القدرة على إخماد فتيل الفتن التي تشعل الأزمات في كل عصر ووقت، وله القدرة على القضاء على تيارات الغلو والتطرف"(1). وأما التفاوض فيساعد في إيجاد حلول مشتركة تلبي مصالح جميع الأطراف، بدلا من حل يرضي طرف واحد على حساب الطرف الآخر، كما يساعد أيضا على بناء الثقة بين الأطراف المتنازعة.

ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

- عقد المؤتمرات والندوات والورش التدريبية التي تتناول أهمية الحوار البناء والتفاوض لحل الخلافات بين مختلف الأطراف.

- تنظيم برامج تدريبية حول الحوار والتفاوض للخطباء والدعاة ورجال الدين. وذلك من أجل تزويدهم بالمهارات اللازمة للحوار والتفاوض بشكل فعال.

- نشر ثقافة الحوار والتفاوض في المجتمع الإسلامي. وذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة، والخطاب الديني والإعلامي، الذي يدعو إلى الحوار والتفاوض كأسلوب لحل الخلافات.

- تخصيص مناهج دراسية في المدارس والجامعات تتناول أهمية الحوار البناء والتفاوض لحل الخلافات.

---

(١) الحوار وأثره في التعايش السلمي، د.منهل يحي عيسى، ص٦٢-٦٣، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد الثالث، العدد(٦)، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢- ترسيخ مبدأ الاحترام المتبادل بين الأديان والثقافات المختلفة.

أظهر النبي ﷺ في هذا الحوار احترامه لنصارى نجران، وسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية بحرية وهذا يعد نموذجا يحتذى به في تعزيز التسامح بين مختلف الأديان والثقافات.

فمن بين مفارقات التسامح بين الشرق والغرب تبرز قضية القيم الإنسانية والأعراف والتقاليد والموروثات الثقافية، فالغرب يركز أساسا على القيم المادية والنفع الشخصي، ويعتبر الأخلاق القائمة على النفعية فقط هي الصالحة،... فهم يحترمون الصدق والعدل والوفاء بالعهد، عندما يخدم ذلك المصلحة، ويحقق المنفعة، كما أنه يسعى إلى السيطرة والتحكم في الآخرين، واستغلال ثرواتهم ومواردهم.. وهذا ينطبق بشكل كبير على كيفية تطبيقهم لمفهوم حق تقرير المصير، حيث يستندون فيه إلى معايير النفع والضرر فقط، كما رأينا خلال فترات الاستعمار في الماضي.

أما بالنسبة للمسلمين أو الشرقيين، فإنهم يمجدون قيم الفضيلة والشرف والعدل والصدق ويؤمنون بأهمية الوفاء بالمعاهدات والاتفاقيات، لأن ذلك يساهم بشكل فعال في تحقيق الاستقرار، وتعزيز الوئام، وضمان السلام والأمن، وتجنب اللجوء إلى التطرف أو استخدام العنف، ومنع اندلاع نيران القتال والصراع والنزاع [1].

---

(١) ثقافة التسامح بين الغرب والشرق، ص٦، مرجع سابق بتصرف

ومن الممكن تطبيق هذا المبدأ عن طريق:

- نشر الوعي الديني والثقافي الصحيح بين المسلمين، وتعريفهم بمبادئ الإسلام التي تدعو إلى الاحترام المتبادل بين الأديان والثقافات المختلفة.
- من خلال التعليم، يمكن غرس قيم الاحترام والتسامح بين الأديان والثقافات المختلفة في نفوس الأجيال القادمة.
- يمكن أن تساهم المشاركة في الأعمال الخيرية والإنسانية في تعزيز الاحترام المتبادل بين الأديان والثقافات المختلفة، من خلال إظهار العناية والاهتمام بالآخرين بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية.

٣- تعزيز وتفعيل وتشجيع الحوار بين مختلف الأديان والمجتمعات.

يمكن استخدام حوار النبي ﷺ مع نصارى نجران كمثال لتشجيع الحوار والتفاهم بين أتباع مختلف الأديان.

فيعد حوار الحضارات والأديان مسألة ضرورية من الناحية الإنسانية والمنهجية، ومطلب واقعي وشرعي بما يتضمنه من اعتراف بالآخر وبحقه في الوجود إذ بدونه تنعدم شروط الحياة الآمنة وظروف السلم الأهلي والاجتماعي.

ومع ذلك، يكمن التحدي الحقيقي اليوم أمام البشرية في كيفية التعامل مع تنوع واختلاف الحضارات والثقافات والأديان بطريقة عقلانية وموضوعية، دون الانجراف نحو التعصب والتطرف ومحاولات الهيمنة. فالحقيقة هي أن الحضارات لا تتصارع مع بعضها، بل تتعاون وتتداخل لإنتاج حضارة جديدة

يستفيد فيها الجميع. لهذا السبب، يعتبر الحوار هو السبيل للبشرية للتخلص من مخاطر الحروب والصراعات العقائدية والدينية [١].

ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

- تنظيم مناقشات وندوات تجمع بين أفراد من مختلف الأديان لتعزيز التفاهم المتبادل وبناء جسور الاتصال.
- تنظيم اللقاءات والندوات والمؤتمرات التي تتناول القضايا المشتركة بين الأديان، وتهدف إلى تعزيز الحوار والتفاهم بين أتباعها.
- دعم المبادرات والمشاريع التي تدعو إلى الحوار بين الأديان والمجتمعات، وذلك من خلال توفير الدعم المالي والإعلامي لهذه المبادرات.
- إبراز دور الإعلام في تعزيز الحوار بين الأديان، وذلك من خلال إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية التي تتناول هذه القضية.
- إرسال البعثات الدينية والثقافية إلى الدول الأخرى: وذلك بهدف التعرف على الثقافات الأخرى وتعزيز الحوار بين مختلف الأديان والمجتمعات.

---

(١) قضية الحوار الديني والحضاري، محور: العولمة وتطورات العالم المعاصر، ياسين الورزادي، الحوار المتدين، العدد(٢٣٩٢)، ٢/٩/٢٠٠٨م، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=145798 ، بتصرف

٤- ترسيخ مبدأ التسامح الديني في المجتمع:

أظهر حوار النبي ﷺ مع نصارى نجران أهمية الحوار والنقاش الهادف في حل الخلافات بين مختلف المكونات المجتمعية.

فالتسامح بين الأديان وأتباعها يحقق الرخاء والأمن والازدهار للجميع. فهو يوفر الفرصة للجميع لممارسة حقوقهم وواجباتهم دون تمييز، ويساهم في استقرار الأوضاع وتعزيز الأمن، ويفتح المجال أمام الجميع لتنمية أفكارهم وقدراتهم، وتحقيق النجاح في حياتهم. كما أنه يخلق مناخا مناسبا للحوار البناء وقبول الآخر، ويساعد الناس على اختيار العقيدة التي يؤمنون بها بحرية وكرامة(1). ولهذا فالتسامح والتعايش مع المخالف لا يكون عبر شعارات تنظيرية بل ينبغي أن يتجسد في سلوكيات عملية في الحياة اليومية تماما كما كان الأمر في زمن النبي ﷺ ، فمن خلال السلوكيات الراقية المهذبة، ينمو الحوار السلوكي والقولي مما يساعد على تحقيق التفاهم والانسجام بين الأفراد المختلفين(2).

ويمكن تحقيق ذلك عن طريق:

- تنظيم الندوات والمؤتمرات التي تتناول أهمية التسامح والتعايش السلمي، وتسليط الضوء على حوار ومعاهدة النبي مع نصارى نجران كنموذج يحتذى به.

- توعية المجتمع بأهمية التسامح الديني: يمكن ذلك من خلال المناهج التعليمية، والوسائل الإعلامية المختلفة.

---

(١) ثقافة التسامح بين الغرب والشرق، ص٩، مرجع سابق بتصرف.

(٢) فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية، ص٨٦، مرجع سابق بتصرف

– تعزيز دور المؤسسات الدينية في نشر التسامح الديني: يمكن ذلك من خلال نشر فتاوى علماء الدين التي تدعو إلى التسامح الديني، وتنظيم برامج دعوية تحث على التسامح الديني.

– سن القوانين والتشريعات التي تحفظ حقوق الأقليات الدينية.

٥– تشجيع وتعزيز التعاون والتضامن بين مختلف الأديان:

التعاون والتضامن بين مختلف الطوائف الدينية أمر أساسي لتجنب الصراعات والحروب، ولتحقيق السلام والازدهار في المجتمعات. ويعد حوار النبي ﷺ مع نصارى نجران من أهم العوامل التي ساهمت في تشجيع التعاون والتضامن بين مختلف الطوائف الدينية.

"الإسلام كدين هو الأسبق، إن لم يكن الأوحد، الذي قدم إطارا عقيديا واضحا للعلاقة مع " الآخر"، جديرا بالاحترام– حيث تضمنت النصوص المرجعية في الإسلام– والقرآن على رأسها– مبادئ غاية في الرقي، تؤسس عالما تقوم العلاقات فيه على التعاون على البر والخير بين المختلفين، أيا كان مدى ذلك الاختلاف وطبيعته"(1).

فالمسلم كلما زاد تعاونه مع الغير، زاد حسه الإنساني وتعاظمت طاقاته الذاتية وارتفعت قيمه الأخلاقية مما يجعله أكثر قدرة على العطاء البناء (2).

ومن الطرق التي يمكن بها تعزيز التعاون والتضامن بين مختلف الأديان:

---

(١) المسلمون وسيناريو الصراع بين الحضارات، فهمي هويدي، ص٩، جمعية المسلم المعاصر، المجلد(١٧)، العدد(٦٧–٦٨)، فبراير ١٩٩٣م.

(٢) فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية، ص٨٦، مرجع سابق، بتصرف.

– تنظيم الأعمال الخيرية والأنشطة التطوعية المشتركة بين مختلف الأديان.

– تنظيم فعاليات دينية وثقافية مشتركة، مثل ندوات ومحاضرات وورش عمل. هذه الفعاليات تسهم في تعزيز التواصل وفهم الأديان المختلفة.

– تضمين تعاليم التسامح والاحترام بين جميع الأديان في المناهج الدراسية.

– تعزيز الوعي بأهمية التعاون والتضامن بين مختلف الأديان: يمكن أن يتم ذلك من خلال وسائل الإعلام والتعليم والخطاب الديني.

ومما سبق يتبين لي أن الحوار هو السبيل الوحيد لفهم الآخر والتعرف على ثقافته وديانته. فلقد أظهر حوار النبي ﷺ مع وفد نجران أن الحوار يمكن أن يكون أداة فعالة في تعزيز التفاهم بين الناس من مختلف الأديان والثقافات. كما يمكنه أن يكون أداة فعالة في بناء جسور التواصل بين مختلف شرائح المجتمع، وتعزيز التضامن الاجتماعي. ومن خلال الاستفادة من هذا الحوار، يمكننا بناء مجتمع أكثر تسامحا وسلاما.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث الذي تناولت فيه موضوع (الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران: نموذج للتسامح والتعايش السلمي بين الأديان) يطيب لي أن أذكر أبرز النتائج والتوصيات:

أولا:النتائج:

١- اتضح من خلال البحث أن الحوار هو الطريق الوحيد للتوافق والتفاهم والتعاون بين مختلف الأديان.

٢- اتضح للباحث أن الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران هو نموذج فريد للتسامح والتعايش السلمي بين الأديان، حيث جمع بين احترام الاختلاف وحرية الاعتقاد.

٣- أرسى النبي- ﷺ - القواعد الكبرى للتواصل الحضاري والسلام العالمي والتعايش السلمي بين الشعوب والأديان.

٤- تبين من خلال البحث أن الانطلاق من الأرضية المشتركة بين الحضارات هو المدخل للحوار مع الآخرين.

٥- الإفساح للمخالف في الإعراب عن دينه وممارسة شعائره يعكس قيم الإسلام التي تدعو إلى احترام جميع الأديان وحرية الممارسة الدينية.

٦- الإسلام راعى حقوق الآخرين وأصحاب الديانات الأخرى بتشريعات تحفظ لهم حقوقهم.

٧- حرصت الدولة الإسلامية على حماية حقوق الأقليات غير المسلمة، ومنحهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية.

٨- انتهى الباحث إلى أن الإسلام دين يدعو إلى التسامح والتعايش السلمي، والممارسات التي لا تتفق مع هذه القيم لا تعكس تعاليم الإسلام.

التوصيات:

بالإضافة إلى ماورد في ثنايا البحث فإني أوصي بـ:

١- ضرورة الاستفادة من نموذج حوار النبي مع نصارى نجران في تعزيز التسامح والتعايش السلمي بين الأديان في العصر الحالي.

٢- ضرورة تشجيع الحوار بين الأديان والثقافات المختلفة، وذلك من خلال تنظيم اللقاءات والندوات والحوارات بين ممثلي مختلف الأديان والثقافات. وذلك بهدف تعزيز الفهم المتبادل، وإزالة سوء الفهم والأحكام المسبقة.

٣- ضرورة التوسع في إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث حول حوار الإسلام مع أهل الأديان الأخرى.

٤- ضرورة تبني نموذج الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران في الحوارات بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات.

٥- إنشاء برامج تعليمية حول الحوار والتعايش السلمي، وإدراج حوار ومعاهدة نجران في المناهج الدراسية.

٦- تفعيل دور وسائل التواصل الاجتماعي لنشر ثقافة الحوار بين الأديان.

٧- ضرورة قيام الهيئات والمؤسسات الإسلامية بتدريب الدعاة على كيفية التحاور مع الآخر.

٨- استخدام وسائل الإعلام لنشر رسائل التسامح والتعايش السلمي، من خلال البرامج التلفزيونية.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧ هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكار، ٣٤/٢، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٧٨م.

٢- أدب الحوار في الإسلام، دكتور محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧م.

٣- الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.

٤- الأسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، دكتور خالد عبد الله عبد الستار، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العدد(٢، ٣)، ٢٠١٦م.

٥- الإسلام والآخر، من يعترف بمن؟ ومن ينكر؟، دكتور محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية، دون تاريخ.

٦- الإسلام والأمن الاجتماعي، د. محمد عمارة، دار الشروق، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٧- الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، د.عبد العزيز بن عثمان التويجري، ص٨-٩، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٨- الإسلام والغرب عقب ١١ أيلول /سبتمبر حوار أم صراع حضاري؟، د. جون إسبوزيتو، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٣م.

٩- أسلوب الحوار، د.أميمة عبود، ضمن الحوار مع الغرب آلياته أهدافه دوافعه، سلسلة التأصيل النظري للدراسات الحضارية، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٠- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد أبوزهرة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط٢، دون تاريخ.

١١- أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري

البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١ ، ١٤٠٩ هـ.

١٢- الأمن في الإسلام حاجة إنسانية، محمد السيد المليجي، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، العدد(٤٧٤) السنة(٤٢) إبريل (٢٠٠٥).

١٣- الأموال لابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

١٤- الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.

١٥- البحث العلمي حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، عبد العزيز الربيعة:، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط٦، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

١٦- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م .

١٧- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت، دون تاريخ.

١٨- تاريخ العرب مطول، د.فيليب حتي وآخرون، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٥١م.

١٩- التسامح جوهر الإسلام الحضري رؤية إسلامية معاصر، محمد محمود العطار، المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، العدد(١٣) أكتوبر (٢٠٢٠).

٢٠- التسامح في الشريعة الإسلامية تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجا، د.عمر حبتور الدرعي ، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٢٠م.

٢١- التصور القرآني للعيش الآمن بين الآدميين وتطبيقاته النبوية، رشيد كهوس،

مجلة التفاهم، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، عمان، السنة(١٦) العدد(٦٠،٥٩)،١٤٣٩ -٢٠١٨م.

٢٢- التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس، دكتور علي عطيه الكعبي، عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ٢٠١٤م.

٢٣- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٤- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٥- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٦- ثقافة التسامح بين الغرب والشرق، دكتور وهبه الزحيلي، ضمن أعمال مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة دمشق، ١٩-٢٠ رجب/١٤٣٠ هـ السوافق١١- ١٢ تموز /٢٠٠٩م.

٢٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٨- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة،ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٩- الجدل على طريقة الفقهاء، أبي الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دون تاريخ.

٣٠- حرية الأقليات غير المسلمة في العالم الإسلامي، د. محمد عمارة، إسلامية المعرفة، المعهد العالي للفكر الإسلامي، مجلد(٨)، العدد (٣١-٣٢).

٣١- حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، محمد الغزالي،

نهضة مصر، ط٤، ٢٠٠٥م.
٣٢- الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ- التاريخ-الموضوعات- الأهداف، بسام داوود عجك، دار قتيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٣٣- الحوار الحضاري والتعايش السلمي من منظور إسلامي، حورية بومدين، مجلة أفاق العلوم، جامعة الجلفة، العدد(١١) مارس(٢٠١٨).
٣٤- الحوار في السيرة النبوية، د/ محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٣٥- الحوار وأثره في التعايش السلمي، د.منهل يحي عيسى، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد الثالث، العدد(٦)، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٣٦- خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٥ هـ.
٣٧- الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى : ١٨٢هـ)، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث.، دون تاريخ.
٣٨- دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م،
٣٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧ ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
٤٠- سنن أبي داوود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
٤١- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط٢، ١٣٧٥هـ -

١٩٥٥ م.

٤٢- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٤٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.

٤٤- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه، دار التأصيل، القاهرة، ط١، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م.

٤٥- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

٤٦- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤٧- عالمية الإسلام ونداؤه للسلام، ودعوته للتعايش والاعتراف بالآخر، عبد الهادي بوطالب، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، مجلد (١٣) العدد(٥٢-٥٣)، ٢٠٠٢م.

٤٨- العلاقات الدولية في الإسلام، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٤٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٥٠- فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

٥١- الفروق: أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ)، عالم الكتب،

دون تاريخ.
٥٢- الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبه الزحيلي، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط١٢، دون تاريخ.
٥٣- فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية، د.رقية طه العلواني، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٥٤- فقه السيرة، محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ.
٥٥- الفقيه والمتفقه، أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ ٧-
٥٦- في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٥، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٥٧- في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٥، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٥٨- في فقه الحضارة الإسلامية، د.محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
٥٩- قضية الحوار الديني والحضاري، محور: العولمة وتطورات العالم المعاصر، ياسين الورذادي، الحوار المتدين، العدد(٢٣٩٢)، ٢/٩/٢٠٠٨م، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=145798 .
٦٠- قواعد أساسية في البحث العلمي، سعيد إسماعيل، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م..
٦١- كيف تحاور، د/ طارق بن علي الحبيب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١٤، ١٤٢٦هـ.
٦٢- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٦٣- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي، دار النفائس، بيروت، ط٦، ١٤٠٧هـ.

٦٤- محمد رسول الله ﷺ منهج ورسالة -بحث وتحقيق، محمد الصادق عرجون، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٥/١٩٩٥م.

٦٥- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت ، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٦٦- المسلمون وسيناريو الصراع بين الحضارات، فهمي هويدي، جمعية المسلم المعاصر، المجلد(١٧)، العدد(٦٧-٦٨)، فبراير ١٩٩٣م.

٦٧- مظاهر التسامح الإسلامي مع غير المسلمين دراسة تحليلية، زانا محمد أمين سعي وآخرون، مجلة الإسلام، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، مجلد(١٤) العدد(٢)، ديسمبر ٢٠١٧م.

٦٨- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٦٩- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

٧٠- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، دون تاريخ.

٧١- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٧٢- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٧٣- المفردات في غريب القرآن، الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ

٧٤- ملحق موسوعة الفلسفة، د. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٧٥- من معالم المنهج النبوي في الجدل مع غير المسلمين، د.سهيل بن عبيد بن عبد الله الحربي، مجلة أبحاث، كلية التربية، جامعة الحديدة، المجلد(١٠)

العدد(١) مارس(٢٠٢٣م).

٧٦- الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، موسوعة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٧٧- نجران دراسة تاريخية حضارية، دكتور غيثان بن علي بن جريس، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٧٨- نماذج عملية للحوار والتفاهم مع غير المسلمين في السيرة النبوية، علي بن علي بن أحمد الشدي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد(٦٦) يناير(٢٠١٣م).

٧٩- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

٨٠- وثيقة إعلان اليونسكو حول التسامح، المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين، باريس، ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٥م.

٨١- وثيقة المدينة المضمون والدلالة، أحمد قائد الشعيبي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، كتاب الأمة، ط١، ذو القعدة ١٤٢٦هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع
المقدمة
التمهيد
المبحث الأول: الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران
المطلب الأول: مراحل الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران.
المطلب الثاني: التجسيد النبوي لمفهوم التسامح والتعايش السلمي خلال الحوار.
المبحث الثاني: وثيقة نصارى نجران
المطلب الأول: بنود الوثيقة.
المطلب الثاني: مبادئ وقيم التسامح والتعايش السلمي التي تضمنتها الوثيقة.
المبحث الثالث: نتائج الحوار، وسبل الاستفادة منه في تعزيز ثقافة التسامح والتعايش السلمي في واقعنا المعاصر
المطلب الأول: نتائج الحوار
المطلب الثاني: سبل الاستفادة من الحوار في تعزيز ثقافة التسامح والتعايش السلمي في الواقع المعاصر.
الخاتمة:
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات